رايات العز

وَلْنَشُرُوا رَايَاتِ عِزِّي بَعْدَمَا ... طَلَعَ النَّهَارُ وَنَنْشُرُوا أَعْلَامِي

صحيفة التصوف الإسلامي الدولية

السنة السادسة (العدد 59) ذو الحجة 1427 هـ - يناير 2007م

السعر 100 دينار

12 صفحة

وإلى رسول الله شد رحالنـا نهفو إليه وفي الصدور حنين

إلى بيت الله الحرام وإلى روض رسول الله صلى الله عليه وسلم طار الوفد البرهاني من ابناء سيدي فخر الدين يقدمهم شيخهم وحبيبهم مولانا الشيخ محمد الشيخ إبراهيم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني رضي الله عنهم ومعه أكثر من ١٥٠ من المانيا وفرنسا وإيطاليا والدنمارك ومن باكستان والهند وبعض العرب وكان الإحرام والتلبية

لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك

ثم كانت المناسك للحج والعمرة بعد زيارة الحبيب المصطفى بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليمات ثم تنفست ايام التشريق بالتكبيرات

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله . الله اكبر الله أكبر ولله الحمد . الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا . لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده . لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون . اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أنصار سيدنا محمد وعلى أزواج سيدنا محمد وعلى زرية سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا.

ثم صعد الخطيب على المنبر بعد ان نودي للجامع من الصلاة والذهاب للأضحيات.

التكبيرات ، الحمد لله رب العالمين خلق الخلق من نفس واحدة ثم خلق منها زوجها وبث منها رجال ونساء، وأشهد أن لا إله إلا الله واحد بلاعدد فرد صمد تغشى بالنور والضياء وتعظم بالعزة والعلاء وتأزر بالعظمة والكبرياء، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمد رسول الله اللهم صلى وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد إخوة الإيمان ...يقول الله تبارك وتعالى ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾ هكذا أمر الله تعالى سيدنا إبراهيم الخليل وهو أبو الأنبياء صاحب الديانة الحنيفية السمحاء بأن ينادي في الخلق بأن يحجوا إلى بيت الله الحرام بمكة فقال ياربي أنا هنا في مكة في هذا الوقت من الزمان فكيف يسمعني الخلق في باقي الأرض وكيف يسمعني من يأتي من بعدي فقال له الحق عليك النداء وعلينا التبليغ ، فنادى سيدنا إبراهيم (يا أمة خير الأنام حجوا إلى بيت الله الحرام) وجاء سيدنا جبريل بعده ونادى بنفس النداء، وجاء بعده إبليس اللعين فنادى بنفس النداء ، ووصلت النداءات الثلاث إلى كل الأرواح واختارت بعض الأرواح نداء أبو الأنبياء ولبت لم نزلت في أجسادها وحجت إلى بيت الله الحرام بمكة وهو ما يسمى بالحج المبرور الذي يخرج فيه الحاج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم:

(من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) أي أن الذي يؤدي فريضة الحج ويقوم بالمناسك والزيارة والعمرة كاملة ولم يرتكب أي ذنب في حق نفسه أو في حق الناس يرجع إلى أهله وقد غفر الله له كل الذنوب التي ارتكبها في حياته قبل الحج ، ويكون من علاماته بعد الحج أن أقواله وأفعاله تنضبط تماما بالشريعة السمحاء ولايري عليه ذنب بعدها ويتعلق قلبه بالعبادات والذكر والصلاة على الحبيب صلى الله عليه وسلم.

أما من سمعت روحه نداء جبريل فإنه يستعد للسفر للحج بعد شوق طويل وحينما يبدأ في السفر يموت في طريقه إلى مكة أو في أثناء الزيارة ويدفن في الطريق ، ولذلك يوكل الله عنه ملك يحج عنه كل عام ومثال ذلك ما حدث مع سيدي أبو الحسن الشاذلي حينما استعد للحج أمر سيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنهما أن يحمل معه فأس ومكاتل (مقطف) فاستغرب سيدي أبو العباس وسأل وما حاجتنا إلى ذلك ؟ فقال سيدي أبو الحسن (في حميثرا سوف ترى) ولما بدأت الرحلة ووصلوا إلى وادي حميثرا من صحراء عيذاب وهو مكان بالصحراء الشرقية بمصر قرب شاطئ البحر الأحمر فقال سيدي أبو الحسن الشاذلي هنا يكون إنتقالي إلى الرفيق وسوف يأتي من يساعدك في تجهيزي ودفني ، وبالفعل أتى رجال من كل جهة وكلهم يشبهون سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وقاموا بغسل وتكفين والصلاة والدفن .

واما والعياذ بالله من سمعت روحه نداء إبليس اللعين فإنه يسافر للسياحة والتجارة والسرقة من الحجيج أو للرياء ومنافقة الناس وحينما يعود من الحج يكون العن أخلاقا من قبل سفره حفظنا الله من المعاصي والأثام وشفع فينا حبيبه ونبيه للفوز بحجة من الأوليين آمين.

إدعوا الله وأنتم موقنين بالإجابة تجابوا .

التكبيرات ، الحمد لله الذي خلق فسوى و قدر فهدى واشهد أن لا إله إلا الله فرض الفرائض ويسرها وقدر الأقدار وسهلها خلق الإنسان من روح وقلب وبدن وعقل واستعمله في الذكر والشكر والمحبة والطاعة ولزوم الجماعة ، وأشهد أن سيدنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه أمرنا الله بحبه وطاعته والصلاة عليه وزيارته وبعد إخوة الإيمان:

يجب على الحاج بعد إتمام فريضة الحج أو قبلها أن يذهب إلى المدينة المنورة لزيارة القبر الشريف حيث يقيم الحبيب النبي ليقف أمامه في خشوع ويسلم عليه بأدب مع خفض الصوت ثم يستغفر الله من ذنوبه ويسأل الحبيب المصطفى أن يستغفر له ، لأن الله تعالى قال في محكم آياته ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾ وبناء على هذه الله فإن زيارة النبي صلى الله عليه وسلم والوقوف على أعتابه ورجاء الشفاعة وليس هناك فرق في زيارة الحبيب في حياته او بعد وفاته فقد قال في الحديث الشريف (حياتي خير لكم ومماتي خير لكم ففي حياتي يحدث منكم وأحدثكم وبعد مماتي تعرض علي أعمالكم فما وجدت فيه من خير حمدت الله وما وجدت فيه من شر إستغفرت لكم) وقد أورد الإمام القرطبي عن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: (بعد أن فرغنا من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء إعرابي ووقف أمام القبر الشريف وقال:

ياخير من دفن بالقاع أعظمه
فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي فداء لقبر أنت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم

يارسول الله سمعت من الله فوعيت عنه وسمعنا منك فوعينا عنك وقد أنزل عليك ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك ....وانا ظلمت نفسي واستغفرت ربي وجئتك لتستغفر لي ، يقول الإمام علي فسمعنا من القبر : أبشر فقد غفر الله لك) فاللهم ارزقنا حجا مبرورا وذنبا مغفورا وزيارة حبيبك المصطفى وشفعه فينا دنيا وأخرى ، وكل عام وأنتم بخير

اقرأ داخل العدد

الصراط المستقيم.....2

أنواع الحج.....6

إلى من نحب ونرضى....9

السيدة فاطمة الزهراء... 10

أهـل البيـت

لـولا هـواهـم في الـقـلـوب وفي الـحـشـا مـا ذاق قـلـب لـذة الإيـمـان

قال تعالىٰ ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربىٰ﴾ ذكر صاحب المواهب أن المراد بالقربىٰ من ينسب إلىٰ جده الأقرب عبد المطلب، وقيل في الصواعق أن المراد بأهل البيت والآل وذوي القربىٰ في كل ما جاء في فضلهم أنهم مؤمنو بني هاشم، وجاء في التفسير: لا أسألكم عليه أجرا أبدا أي إني لا أريد منكم أجر ولكن أريد لكم الأجر وهو أن تودوني في قرابتي.

وقد روى الإمام مسلم والنسائي عن زيد بن أرقم أنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا في الناس فقال (أذكركم الله في أهل بيتي، ثلاثا) فقيل لزيد بن أرقم: من أهل البيت؟ قال: من حرم الصدقة بعده، فقيل: من هم؟ قال: آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس، وفي الصواعق أيضا: أن المراد بالبيت في الآية الكريمة ما يشتمل بيت نسب النبي صلى الله عليه وسلم وبيت سكناه، فتشتمل الآية على أزواجه صلوات ربي وسلامه عليه وهو ما ذكره الزمخشري والبيضاوي، وقد روى جماعة من أصحاب السنن عن عدد من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك) وفي رواية (غرق) وفي أخرى (زج في النار) وفي رواية عن أبي ذر سمعته صلى الله عليه وسلم يقول (إجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس ولا تهتدى إلا بالعينين) وعن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه فقال (أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتني رسول ربي عز وجل -يعني الموت- فأجيبه وإني تارك فيكم ثقلين -والثقل هو الشئ النفيس- كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به، وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي) وفي رواية أخرى للإمام أحمد (إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم ثقلين، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض يوم القيامة، فانظروا بما تخلفونني فيهما) وقال تعالى ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ وروى عن سيدنا جعفر الصادق أنه قال: (نزنحن حبل اللهس أي المراد نحن أهل البيت حبل الله، وروى الإمام الديلمي في مسند الفردوس مرفوعا: سميت فاطمة فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار، وفيما أخرج السلفي عن سيدي محمد بن الحنفية في تفسير قوله عز وجل ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾ أنه قال: لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه ودا لعليّ وأهل بيته، وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال (إلزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقى الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذى نفسى بيده لا ينفع عبد عمله إلا بمعرفة حقنا) وصح أن سيدنا العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم شكا للرسول صلى الله عليه وسلم ما تفعل قريش من تعييبهم في وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا حتى احمر وجهه ودر عرق بين عينيه وقال (والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله) وفي هذا المقام يقول الإمام الشافعي رضى الله عنه:

يـا آل بـيـت رسـول الـلـه حـبـكـم
فـرض مـن الـلـه في الـقـرآن أنـزلـه
يـكـفـيـكـم مـن عـظـيـم الـفـخـر أنـكـم
مـن لـم يـصـل عـلـيـكـم لا صـلاة لـه

ولنا وقفة هنا أمام ما قاله الإمام الشافعي رضى الله عنه وهو أنه أشار لنا بالبيتين السابقين أن حكم محبة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم (فرض) وعندما يقول الإمام الشافعي رضى الله عنه كلمة (فرض) ليس كأى إنسان آخر فهو واحد من أئمة المذاهب الأربعة ومعنى الفرض في مذهبه: هو مايثاب على فعله ويعاقب على تركه، فكأن الإمام الشافعي رضى الله عنه يريد أن يقول لنا أن آل بيت النبي محبتهم فريضة من الله عز وجل علينا وليست من النوافل التى إن فعلها الشخص أثيب على فعلها وإن لم يفعلها لا يعاقب عليها، وروى الديلمى والطبرانى وأبو الشيخ وابن حبان والبيهقى مرفوعا أنه صلى الله عليه وسلم قال (لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتى أحب إليه من عترته، وأهلى أحب إليه من أهله، وذاتى أحب إليه من ذاته) وقد ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم الكثير من الأحاديث في قريش أيضا منها (لا تذموا قريشا فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا ولا تعلموها وتعلموا منها فإنها أعلم منكم، لولا أن تبطر قريشا لأعلمتها بالذى لها عند الله عز وجل) وروى الإمام أحمد في مسنده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتى أمان لأمتى من الفرق والإختلاف) وفي رواية أخرى (إذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء وإذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الأرض).

وقال في ذلك الإمام فخر الدين رضى الله عنه:

نـعـت الأمـاجـد كـالـنـجـوم ونـورهـا
بـهـم اهـتـدى مـن ضـل في الـوديـان

عصام مقبول

شراب الوصل

وإنـي فـيـكـم فـاشـهـدونـي وعـايـنـوا
جـمـالـي مـوصـول وسـري بـصـحـبـتـي

يقول الحق تبارك وتعالى ﴿واعلموا أن فيكم رسول الله﴾ هذه الآية الكريمة في حق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تنبأنا إنه صلوات ربي وسلامه عليه فينا ووجوده هذا لا يتعلق بحياته الدنيوية فقط بل يتعلق بوجوده صلى الله عليه وسلم مابقى الكتاب الكريم والسنة المطهرة، وهذا لعموم المسلمين.

ويؤيد هذا ما أورده أبى داود في سننه عن أوس بن أوس قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم (إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا عليّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضةٌ عليّ، فقالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ أى بليت، قال صلى الله عليه وسلم: إن الله عزَّ وجلَّ حرم على الأرض أجساد الأنبياء صلى الله عليهم).

وسيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم بينهم بعد موته لولا أن نبهه سيدنا أبوبكر ليفرق بين ظاهر الأمور وهى انتقال النبى صلى الله عليه وسلم إلى جوار ربه وباطنها ببقاء النبى صلى الله عليه وسلم بين الناس.

ورأى آخر يقول في حديث الصديق رضى الله عنه (ارقبوا محمدا في آل بيته) وهو أن ترى الشيخ كاملا في خليفته ووريثه، وبه يكون الجمال موصول ويسرى السر بصحبة وريثه الذى هو هو، ولذلك يقول الإمام فخر الدين رضى الله عنه زفاشهدونى وعاينوناس أى فاشهدونى من المشاهدة وهى الحضور والشهادة خبر قاطع أى الحضور بالسمع والقلب فهو لذلك غير غائب، وعاينونا من المعاينة وهى النظر والمواجهة والرؤية التى لاشك فيها، ولقوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الديملى (النظر إلى وجه العالم عبادة).

محمد صفوت جعفر

الصراط المستقيم

أيها السالكون ما الحب سهل
قد هديتم صراطكم فاستقيموا

نطلب طريقنا سهلا للهداية حينما نصل إلى أوله يبتلعنا أى يجذبنا إلى جناب الحق من غير مشقة ولا تـعـب وهـو أقـصـر طـريـق لأنـه مستقيم، والمستقيم هو أقصر مسافة بين نقطتين والاستقامة هنا بمعنى الثبات على الهداية في طريق الوحدة التى هى طريق المنعم عليهم بالنعمة الخاصة الرحيمية التى هى المعرفة والمحبة كما جاء في تفسير ابن عربى رضى الله عنه : فهذا الصراط صراط النبيين والشهداء والصديقين والأولياء وما أحسنها رفقة.

وفي ذلك المعنى يخبرنا المولى تبارك وتعالى في سورة الحجر على لسان إبليس ﴿قال رب بما أغويتنى لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين (٣٩) إلا عبادك منهم المخلصين (٤٠)﴾ أى أن إبليس اللعين يعلم أنه لا يستطيع إغواء العباد المخلصين فقال المولى تبارك وتعالى في الآية التى تليها ﴿هذا صراط علىّ مستقيم﴾ وفي قراءة ﴿هذا صراط عليّ مستقيم﴾ وفي معنى هذه الآية يقول صاحب البحر المديد في تفسير القرآن المجيد السيد أبى العباس أحمد بن محمد بن عجيبة : أن السير على منهاج من يوصل إلى الله والخضوع له هو الصراط الذى أشار إليه الحق تعالى بقوله ﴿هذا صراط على مستقيم﴾ ولننتقل إلى الآية الرابعة والعشرين من سورة يوسف حيث تقول ﴿... كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين﴾ فانظر يا أخى من الذى صرف عنه السوء والفحشاء وما هى علة هذا؟ إنه من عبادنا المخلصين.

فالمخلصون من العباد هم الذين أخلصهم الله جل وعلا له ليكونوا طريقا مستقيما ومنهاجا يقتدى بهم لذلك فهم في عناية الله وحفظه ليس لإبليس عليهم سبيلا لذلك كانوا هم ساسة الخلق يوجهونه إلى الحق يستجيب لهم المحبين والمحبوبين لأن خُلقهم من خُلق من قال المولى تبارك وتعالى في حقه ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾.

فدعائنا في أم الكتاب التى أجمل فيها القرآن كما أخبر الإمام على كرم الله وجهه : أن ما فصل في القرآن أجمل في سورة البقرة وما فصل في البقرة أجمل في فاتحة الكتاب، إنه أعظم دعاء ﴿إهدنا الصراط المستقيم﴾ والصراط مشتق من مادة سرط وبلغة قريش صرط وهى اللقم والبلع فكأننا المخلصون. قال هذا صراط عليَّ مستقيم ﴾ وفي قـــراءة ﴿عليٌّ مستقيم﴾ فما أحوجنا بل ما أحوج أمة الإسلام أن يهتدوا بهدى عبد من عباد الله المخلّصين الذين لم يخلصوا في العبادة فحسب بل أخلصهم الله له وعناهم وحفظهم بعنايته من تزيين الشيطان وإغوائه وذلك حتى تكون دعواهم حق وحقيقة لم تلبس بشئ من الباطل ليصفى توحيدهم ويسلم مريديهم من الشرك والضلال.

ففى كل صلاة مفروضة أم نافلة نتضرع إلى الله أن يهدينا الصراط المستقيم المنعوت بصراط الذين أنعم الله عليهم، فالمطلوب دائما هو الفوز بالقرب الإلهى عن طريق واحد من الذين أنعم الله عليهم فيتم من الله تعالى رضاه علينا عندما ندأوم على عبادته وطاعته وهذا لا يتأتى إلا عن طريق عبد صالح حفظه الله بعنايته حتى يرشدنا إلى ما يحبه الله ورسوله

أيها السالكون ما الحب سهل
قد هديتم صراطكم فاستقيموا

أى داوموا على هذه الهداية واحرصوا عليها بالاستقامة والطاعة فإن المحب لمن يحب مطيع والآية الكريمة تخاطبنا بقوله تعالى ﴿وإن تطيعوه تهتدوا ﴾ ثم صرح لنا مخبرا عن نفسه في موطن آخر:

فإن صراطي مستقيم وتابعى
على أثرى إذا الناس ضلت
وإنى صراط المصطفى ونجيه
تفرق حسادى على كل فرقة

محمد مقبول

جريدة التصوف الإسلامي الدولية
تصدر نصف شهرية (مؤقتا شهرية)
عن مؤسسة دار العز الصحفية

- رئيس مجلس الادارة
ورئيس التحرير د. عبدالله محمد أحمد
- مديرة التحرير هادية محمد الشلالي
- مستشار التحرير محمد صفوت جعفر

العنوان الرئيسي
السودان - الخرطوم - ص . ب ١١١٤ ، هاتف: ٤٨٤٦٧٧ - ٤٨٤٦٧٨
فاكس: ٤٧٦٩٣٨ - ٤٧٤٧٩٥
E-mail: rayatulizz@hotmail.com
www.rayat-alizz.com

من عجائب الدنيا

ذكر ابن بطوطة الرحالة المشهور فى رحلته إلى رؤية (الأثر) قدم سيدنا آدم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم:

جبل سنرديب من أعلى جبال الدنيا رأيناه من البحر وبيننا وبينه مسيرة تسعة أيام، ولما صعدناه كنا نرى السحاب أسفل قد حال بيننا وبين رؤية أسفله، وفيه كثير من الأشجار التى لا يسقط لها ورق، والأزاهير الملونة والورد الأحمر على قدر الكف، ويزعمون أن فى ذلك الورد كتابة يقرأ منها اسم (الله) تعالى واسم رسوله عليه الصلاة والسلام، وفى الجبل طريقان إلى القدم أحدهما يعرف بطريق (بابا) والآخر بطريق (ماما) يعنون (آدم وحواء) عليهما السلام، فأما طريق (ماما) فطريق سهل، عليه يرجع الزوار إذا رجعوا، ومن مضى عليه فهو عندهم كمن لم يزر، وأما طريق (بابا) فصعب المرتقى، وفى أسفل الجبل (دروازاته) أى بابه، مغارة تنسب أيضا إلى الإسكندر وعين ماء، ونحت الأولون فى الجبل شبه درج يصعد عليها وغرزوا فيها أوتاد الحديد وعلقوا فيها السلاسل، ليتمسك بها من يصعده، وهى عشر سلاسل اثنتان فى أسفل الجبل إلى حيث الدروازه، وسبع متوالية بعدها، والعاشرة هى سلسلة الشهادة، لأن الإنسان إذا وصل إليها ونظر إلى أسفل الجبل أدركه الوهم (خوف السقوط) ثم إذا جاوز هذه السلسلة وجد طريق مهملة، ومن السلسلة العاشرة إلى مغارة الخضر سبعة أميال وهى فى موضع فسيح عندها عين ماء تنسب إليها أيضا، ملآى بالحوت ولا يصطاده أحد، وبالقرب منها حوضان منحوتان فى الحجارة عن جانبى الطريق، وبمغارة الخضر يترك الزوار ما عندهم ويصعدون منها ميلين إلى أعلى الجبل حيث القدم، وأثر القدم الكريمة، قدم أبينا آدم عليه السلام فى صخرة سوداء مرتفعة بموضع فسيح، وقد غاصت القدم الكريمة فى الصخرة حتى عاد موضعها منخفضا وطولها أحد عشر شبرا، وأتى إليها أهل الصين قديما فقطعوا من الصخرة موضع الإبهام وما يليه، وجعلوه فى كنيسة بمدينة (الزيتون) ويقصدونها من أقصى البلاد، وفى الصخرة حيث القدم تسع حفر منحوتة يجعل الكفار فيها الذهب واليواقيت والجواهر فترى الفقراء إذا وصلوا مغارة الخضر يتسابقون منها لأخذ ما بالحفر، ولم نجد منها إلا يسير حجيرات وذهبا أعطيناها الدليل، والعادة أن يقيم الزوار بغارة الخضر ثلاثة أيام يأتون فيها إلى القدم غدوة وعشية، وكذلك فعلنا ولما تمت الأيام الثلاثة عدنا إلى طريق (ماما) فنزلنا بمغارة (شيث) وهو شيث ابن آدم عليهما السلام ثم إلى خور السمك ثم إلى بقية قرى هذه النواحى، ومن كرامة هذه القدم الشريفة على الله أن الحق يمطر عليها مطرا كل يوم لغسل موضع القدم الشريف.

الحاج جابر

إن الطريقة التى يعمل بها الساحر سورة كلية مع إستدعاء شيطانه، وعندما تقول ظلال فهى ما يخلق الإنسان في خياله من صور الخير أو الشر، كالمصلى تنشأ من أقواله وأعماله وتعتقله يقرأ صورة ظلية جميلة إن كان أحسن الصلاة فتُرفع له عند الله بحكم قوله سبحانه وتعالى ﴿وإليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ وتكون صورة سيئة إن كان أساءها فتقول له ضيعك الله كما ضيعتنى وتسقط في الأرض لتبقى فيها إلى أن تزلزل زلزالها وتخرج أثقالها، وترتفع فوق ظهرها وتنزل أيضا التى كانت مدخرة عند الله، ويكشف غطاء الإنسان فيكون بصره حديدا فيرى ما قدمه خيراً كان أو شراً، ولذلك يقول حضرة النبى صلى الله عليه وسلم بأن الرجل يتكلم بالكلمة فلا يلقى لها بالا فتحتر به سبعين خريفا في جهنم، فالكلمة التى تخرج من اللسان لها تأثير أيضاً. وقد أخرج ابن حجر الهيثمى أن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لرجل: ما اسمك؟ قال: جمرة، قال: ابن من؟ قال: ابن شهاب، قال: ممن؟ قال من الحرقة، قال: أين مسكنك؟ قال: الحرقة، قال: بأيها؟ قال: بذات لظى، قال له سيدنا عمر: أدرك أهلك فقد احترقوا، فرجع الرجل فوجد أهله قد احترقوا. أما تأثير الحق سبحانه وتعالى في الأشياء، فليس له حد معين، فقدرة الله تقلب عين إلى آخر كما انقلبت عصا سيدنا موسى حية حقيقة، والله على كل شئ قدير، أما بالنسبة إلى الخلق فإن لتأثيراتهم حدا في أى شئ، فالكل مقيد عند حد معين، ﴿خلق كل شئ فقده تقديرا﴾ وأما قوله تعالى ﴿وكل شئ عنده بمقدار﴾ فهو تعريف بما جعله الله للخلق وليس معنى ذلك أن كل شئ واقف عند حد يعجز الخالق تعديه، ولو كان الأمر كذلك لم يصدق قوله تعالى ﴿يزيد في الخلق مايشاء﴾.

فيفهم مما سبق أن أى شخص يرع في فن لابد أن يكون له حد، كما عرف سحرة فرعون حد السحر، فلما رأوا عصا الكليم عليه السلام تجاوزته أيقنوا أن ذلك تأثير الحق الخالق بنفسه، فلذا خروا سجدا وأعلنوا إيمانهم.

وأهم مافي هذا الباب تأثير الشيطان في الإنسان فسبحانه وتعالى يقول ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾ فلابد أن نعرفه وتعرف صفاته وأفعاله، لأنه لا يقل عداوة من لم يعرف ولا كيف الاحتراس من أضراره، وما يعرف شئ إلا بصفاته أنه خلق من مارج من نار، ومن نار السموم وأنه يرى الناس من حيث لا يرونه وأنه أقسم على إغواء الناس، ومن أفعاله أن يزين لهم في الأرض ويقويهم، ويأتى الناس بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فهذه بعض صفاته، وأفعاله كثيرة.

وإذا كان الشيطان له تأثير في الإخلال والإضرار وكذلك الحاسد له تأثير، أفلا يكون للأنبياء والرسل والأولياء تأثير حقيقى في الهداية والترقى وكيفية محاربة إبليس وكيفية تطهير القلب، وكيفية التخلص من الأنفس، وكيفية تزكية الروح فلابد من وجود الضد.

وعن تأثير الأنبياء والأولياء فيكون لنا معكم لقاء آخر إن شاء الله.

محمد رشاد

ولي نظم در

في مدح الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم

والـتـقـى فـيـك يـا مـؤمـل قـوم
كـلـمـا عـايـنـوك غـار الـوجـود
واصـل سـالـك مـقـيـم مـجـد
مـبـتـغ نـائـل حـلـيـم ودود
كـلـنـا عـاجـز ومـا أنـت إلا
غـايـة الـمـنـتـهـى وعـبـد يـسـود

وتواصلا مع ما سبق بيانه في المقال السابق نجد أن البيت الأول تدور فكرته حول التقاء أرواح المحبين السالكين بالرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم في هذا المقام حيث يتحقق أمل كل منهم.

والمشاهد للجمال البلاغى في البيت الأول يجد جمال اللفظ ودقته وإيحاءه، فكلمة (فيك) بدلا من معك أو بك، تدل على أنهم جزء منه صلوات ربى وسلامه عليه، وفي هذا المقام يلتقى الكل بالجزء ويحتويه.

وتنكير كلمة (قوم) ما يدل على التعظيم، أما استخدام أداة الشرط (كلما) ما يدل على التكرار على مر الأزمان وكل مكان حيث يتواجد هؤلاء وأمثالهم.

واستخدام لفظ (عاينوك) بدلا من أبصروك لأن الرؤيا هنا ليست بالبصر بل الرؤيا هنا معاينة بجميع أجزاء الجسم الذى يتحول إلى لطافة ونور، كما قال القائل:

فإذا بدت ليلى فكلى أعين
وإن هى ناجتنى فكلى مسامع

واستخدامه كلمة (غار) وما فيها من تورية، فهل (غار) بمعنى أمحى وجودهم وتلاشت جسديتهم، أم (غار) بمعنى الغيرة أى أن الوجود يغار من هؤلاء الذين يشاركونه معاينته للرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن الأساليب.. تقديم الجار على المجرور (فيك) على الفاعل (قوم) مما يفيد اختصاصه صلى الله عليه وسلم بهذا المقام.

وأسلوب النداء (يا مؤمل) مما يفيد تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم وشدة رغبة هؤلاء من أن يحقق الرسول صلى الله عليه وسلم أملهم.

هذا بالإضافة إلى البديع حيث التناغم الموسيقى المنبعث من حيث تقسم البيت.

سيد عبد اللطيف

ختام الصلاة - التسابيح

عن أبى هريرة رضى الله عن: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: من كبر واحدة كتب له عشرون ومحيت عنه عشرون ومن سبح واحدة كتبت له عشرون ومحيت عنه عشرون ومن حمد واحدة كتب له ثلاثون ومحيت عنه ثلاثون.

وعن سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أول من يدعى إلى الجنة الحمادون الذين يحمدون الله في السراء والضراء.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو أن الدنيا كلها بحذافيرها بيدر رجل من أمتى ثم قال: الحمد لله لكانت الحمد لله أفضل من ذلك كله.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سبحانه الله نصف الميزان والحمد لله تملأ الميزان والله اكبر تملأ ما بين السماء والأرض والطهور نصف الإيمان والصوم نصف الصبر.

ما ورد بشأن التسبيح ٣٣ و التحميد ٣٣ والله أكبر ٣٤ مرة دبر الصلوات المكتوبة:

أورد صاحب الجامع الصغير في ختام الصلوات الأحاديث الآتية عن أبى الدرداء قال:

أمرنا بالتسبيح في أدبار الصلوات ثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة وأربعا وثلاثين تكبيرة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (معقبات لا يخيب قائلهم : ثلاث وثلاثون تسبيحة وثلاث وثلاثون تحميدة وأربعة ثلاثون تكبيرة في دبر كل صلاة مكتوبة).

ما ورد بشأن الترغيب في: الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحانه الله بكرة وأصيلا:

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: بينما نحن نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل من القوم: الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحانه الله بكرة وأصيلا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من القائل كذا وكذا؟ فقال رجل من القوم: أنا يا رسول الله، فقال: عجبت لها فتحت لها أبواب السماء، فقال ابن عمر ما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيهما شاء.

وأخرج ابن ماجة عن أم هانئ قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا إله إلا الله محمدا رسول لا يسبقها عمل ولا تترك ذنب.

وأخرج الإمام مسلم عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله حرم الله عليه النار.

وروى الفقيه أبو الليث عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله تحت الجنة وفي خير آخر مفتاح الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وأخرج الأمام مسلم في صحيحه عن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال:

ما ورد بشأن الترغيب في: لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله:

عن سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنه أنه قال: سمعت سيد الخلائق محمد صلى الله عليه وسلم يقول: سيد الملائكة جبريل عليه السلام يقول: ما نزلت بكلمة أعظم من كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله على وجه الأرض وبها قامت السموات والأرض والجبال والشجر والبر والبحر، ألا وهى كلمة الإخلاص، ألا وهى كلمة الإسلام، ألا وهى كلمة القرب، ألا وهى كلمة التقوى، ألا وهى كلمة النجاة، ألا وهى الكلمة العليا، ولو وضعت في كفه الميزان ووضع السبع سموات والسبع أرضيين في كفه أخرى لرجحت عليهن.

الحياة البرزخية

وقال صلى الله عليه وسلم لرجل قد اتكأ على قبر (لا تؤذى صاحب القبر) ذكره ابن تيميه في المنتقى وكذا الإمام أحمد والحافظ ابن حجر، كما أخرج الطحاوى في معانى الآثار من حديث ابن عمرو بن حزم بلفظ رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبر فقال (انزل عن القبر لا تؤذى صاحب القبر ولا يؤذيك) وأخرج ابن سعد في الطبقات وابن أبى شيبه في المسند عن ثابت البنانى قال (اللهم إن كنت أعطيت أحدا الصلاة في قبره فأعطنى الصلاة في قبرى) أخرجه أبو نعيم في الحلية، وأخرج أبو نعيم عن يوسف بن عطية قال: سمعت ثابتا يقول لحميد الطويل هل بلغك أن أحدا يصلى في قبره إلا الأنبياء؟ قال: لا، قال ثابت: اللهم إن أذنت لأحد أن يصلى في قبره فإذن لثابت أن يصلى في قبره.

وعن جسر قال: أنا والله الذى لا إله إلا هو أدخلت ثابتا البنانى في لحده ومعى حميد الطويل فلما سوينا عليه الطين سقطت لبنة فإذا أنا به يصلى في قبره، أخرجه أبو نعيم في الحلية، وعن ابن جرير عن إبراهيم بن المهلبى قال حدثنى الذين كانوا يمرون في الجص بالأسحار قالوا (كنا إذا مررنا بجبانة قبر ثابت البنانى سمعنا قراءة القرآن) وعن ابن عباس قال: ضرب بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم خباءة على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا فيه إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال (هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر) أخرجه الترمذى في مسنده، وعن عبد الله بن عباس قال قال صلى الله عليه وسلم (ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام) من مجموع فتاوى ابن تيميه.

العالمين

لهم حياتهم البرزخية الخاصة بهم في قبورهم وقد قال تعالى ﴿وقال اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ في تفسير القرآن العظيم لابن كثير من جابر بن عبد الله الأنصارى قال قال صلى الله عليه وسلم (إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم في قبورهم فإن كان خيرا استبشروا به وإن كان غير ذلك قالوا اللهم ألهمهم أن يعملوا بطاعتك) وقال أيضا صلى الله عليه وسلم (إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات فإن كان خيرا استبشروا به وإن كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا).

ومن كتاب المدرسة الشاذلية الحديثة للدكتور عبدالحليم محمود عندما كان يتحدث عن حياة الصالحين في البرزخ فقال: أما السيد البدوى فهو حى في قبره يجلس ويضطجع ويقابل جميع زواره هذا حاله.

وشهادة ابن تيمية حينما سئل عن الأحياء إذا زاروا الأموات هل يعلمون بزيارتهم وهل يعلمون بالميت إذا مات من قرابتهم أو غيره؟ فأجاب: الحمد لله نعم، جاءت الآثار بتلاقيهم وتساؤلهم وعرض أعمال الأحياء على الأموات. كما روى ابن المبارك عن أبى أيوب الأنصارى قال (إذا قبضت نفس المؤمن تلقاها الرحمة من عباد الله كما يتلقون البشير في الدنيا فيقبلون عليه ويسألونه فيقول بعضهم لبعض أنظروا أخاكم يستريح فإنه كان في كرب شديد، قال: فيقبلون عليه ويسألونه ما فعل فلان وما فعلت فلانة هل تزوجت).

وحول الكلام والتلقين من البرزخ يخبرنا صلوات ربى وسلامه عليه قائلا (من أمتى من يتكلم بعد الموت) أخرجه المناوى في كنوز الحقائق والديلمى في مسند الفردوس، كما أورد ابن كثير في تفسير قوله تعالى ﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾ أن شابا كان يتعبد في المسجد فهويته امرأة فدعته إلى نفسها فمازالت به حتى كاد يدخل معها المنزل فذكر تلك الآية فخر مغشيا عليه ثم أفاق فأعادها فمات، فجاء الإمام عمر بن الخطاب فعزى فيه أباه وكان قد دفن ليلا فذهب فصلى على قبره بمن معه ثم ناداه عمر فقال: يا فتى ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ فأجابه الفتى من داخل القبر: يا عمر قد أعطانيهما ربى عز وجل في الجنة مرتين. كما أورد ابن كثير في تفسير قوله تعالى ﴿وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ماكنتم تكتمون﴾ كان رجل من بنى اسرائيل عقيما لا يولد له وكان له مال كثير وكان ابن أخيه وارثه فقتله ثم احتمله ليلا فوضعه على باب رجل منهم ثم أصبح يدعيه عليهم حتى تسلحوا وركب بعضهم على بعض، فقال ذوو الرأى منهم والنهى علام يقتل بعضكم بعضا وهذا رسول الله فيكم؟ فأتوا موسى عليه السلام فذكروا ذلك له فقال ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة فقالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين﴾ قال فلو لم يعترضوا لأجزأت عنهم أدنى بقرة ولكنهم شددوا فشدد عليهم حتى انتهوا إلى البقرة التى أمروا بذبحها فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها فقال والله لا أنقصها من ملء جلدها ذهبا فأخذوها فذبحوها فضربوه ببعضها فقام، فقالوا من قتلك؟ قال: هذا، لابن أخيه، ثم مال ميتا فلم يعط من ماله شيئا فلم يورث قاتل بعد.

محمد سيد

الحبيب على ألسنتهم

لقد أظهر الله فى كتابه المبين نبوة نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بطرق كثيرة ومتنوعة، يعرف بها كمال صدقه صلى الله عليه وسلم، فأخبر أنه صدق المرسلين، وأن جميع المحاسن التى فى الأنبياء فهى فيه صلى الله عليه وسلم، وقرر نبوته بأنه أمى لا يكتب ولا يقرأ، وتارة يقرر نبوته بكمال حكمة الله وتمام قدرته وأن تأييده لرسوله ونصرته على أعدائه، وتارة يقررها بما هو موجود فى كتب الأولين وبشارات الأنبياء والمرسلين، إما باسمه العلم، أو بأوصافه الجليلة وأوصاف أمته وأوصاف دينه، وتارة يقرر رسالته بذكر عظمة ما جاء به وهو القرآن الذى ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾ فهذه الأمور والطرق قد أكثر الله من ذكرها فى كتابه وقررها بعبارات متنوعة ومعانى مفصلة وأساليب عجيبة وأمثلتها تفوق العد والإحصاء.

فهذه الأمور هى من الأدلة العقلية المتفقة مع الأدلة النقلية، فالله تبارك وتعالى خاطب العقول، ولذا نعى على العرب أنهم لا يعملون عقولهم فى رسالته صلى الله عليه وسلم، وفيما جاء به رسول الله صلوات ربى وسلامه عليه فمن ذلك قوله تعالى ﴿لقد أنزلنا إليكم كتابًا فيه ذكركم أفلا تعقلون﴾.

وقد نصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم وأظهر صدقه وأيده على أعدائه ونصره عليهم حتى طأطأت أمامه رؤوس الجبابرة وخضعت له صناديد قريش، وبلغت دعوته المشارق والمغارب، واعترف بصدقه القريب والبعيد، والعدو المحارب.

ومن هنا فإننا نخاطب العقول التى تعى أن تتأمل فى حياة ذلك الرجل العظيم، الذى شهد بنبوته كل منصف من أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام الذى كان يهوديا فأسلم لما رأى وجهه صلى الله عليه وسلم فقال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت فى الناس لأنظر إليه، فلما استبنت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، رواه الإمام أحمد والترمذى وابن ماجه، وهو الذى قال الله فى شأنه ﴿وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم﴾ ولذا ذهب غير واحد من المفسرين إلى أن المقصود بالآية هو عبد الله بن سلام رضى الله عنه، فهو قد شهد شهادة الحق وأخبر أن صفة النبى صلى الله عليه وسلم فى التوراة وقصة إسلامه فى صحيح البخارى.

وشهد كذلك هرقل (رئيس النصارى فى زمانه) بصدق نبوته صلى الله عليه وسلم، فإنه لما جاء كتابه صلى الله عليه وسلم إلى هرقل (عظيم الروم) لم يقل: هذه رسالة خاصة بالعرب ولا بالأعراب، كما لم يقل هذا غير صادق، وإنما قال لأبى سفيان (وكان أبو سفيان آنذاك مشركا) فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمى هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم، فلو أنى أعلم أنى أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه، رواه البخارى ومسلم.

وآمن به (النجاشى) ملك الحبشة وقال عن القرآن حين سمع آيات من سورة مريم، فبكى حتى أخضل لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا كتبهم حين سمعوا ما تلى عليهم، ثم قال النجاشى: إن هذا والله والذى جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، رواه الإمام أحمد.

حسين محمد سيد

أفضل الصلوات على سيد السادات

ورد الأمر من رب العزة بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فقال سبحانه ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ وقد أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم بفضل الصلاة عليه في كثير من الأحاديث منها ما رواه الصحابى الجليل سيدنا أبوهريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا) للإمام مسلم وعن سيدنا أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى على عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى على مائة كتب الله له براءة من النفاق بين عينيه وبراءة من النار وانزله الله يوم القيامة مع الشهداء) للطبرانى في الأوسط والصغير.

كما أن الله يرقى بهذه الصلاة رسوله صلى الله عليه وسلم في درجات الكمال، فإن الكمالات لا تتناهى، فيرفعه بها في نهايات القرب والرضوان، فعن سيدنا أبى طلحة عن أبيه قال: جاء النبى صلى الله عليه وسلم يوما وهو يرى البشر في وجهه، فقيل: يارسول الله، إنا نرى في وجهك بشرا لم نكن نراه، قال: أجل، إن ملكا أتانى فقال لى يا محمد، إن ربك يقول لك: أما يرضيك أن لا يصلى عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرا، ولا يسلم عليك إلا سلمت عليه عشرا، قال: قلت بلى) للدارمى في سننه وابن أبى شيبة في مصنفه.

ورسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في حاجة إلى أن نصلى عليه، بل نحن في حاجة إلى أن نصلى عليه صلى الله عليه وسلم، حتى يكفينا الله همومنا، ويجمع علينا خير الدنيا والآخرة، ويغفر لنا ذنوبنا، وقد يسأل السائل كم نصلى على النبى صلى الله عليه وسلم في يومنا وليلتنا، فلا حد للصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم، فينبغى على المسلم أن يجتهد في الصلاة عليه قدر المستطاع، وإن استطاع أن يجعل ذكره كله في الصلاة على النبى فهو خير له، فهذا هو الصحابى الجليل أبى بن كعب رضى الله عنه يقول لحضرة النبى صلى الله عليه وسلم: إنى أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتى؟ فقال: ماشئت، قلت الربع؟ قال: ماشئت فإن زدت فهو خير لك، قلت: النصف؟ قال: ماشئت فإن زدت فهو خير لك، قلت فالثلثين؟ قال: ماشئت فإن زدت فهو خير لك، قلت: أجعل لك صلاتى كلها؟ قال: إذاً تكفى همك ويغفر لك ذنبك . رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح.

وهكذا نرى أن إنفاق كل مجلس الذكر في الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم خير عظيم، حيث حث عليه النبى صلى الله عليه وسلم، ويؤكد هذا المعنى ما رواه أبى بن كعب أيضا حينما قال رجل: يارسول الله، أرأيت إن جعلت صلاتى كلها عليك؟ قال: (إذاً يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك) رواه الإمام أحمد.

وقد اهتم الصحابة رضوان الله عليهم بأن يعرفوا صيغة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله السلام عليك قد عرفناه فكيف نصلى عليك؟ فقال: قولوا (اللهم) صل على محمد وعلى آل محمد، فالسر في كلمة (اللهم) فلا يصح لأحد أن يقول (أنا أصلى) أو يقول (وأصلى وأسلم) حيث أن المصلى عليه هو الله بكيفية يعلمها هو.

ومما ورد في الأثر عن فضل الصلاة على الحبيب صلى الله عليه وسلم أن عبد الواحد بن زيد خرج حاجا إلى بيت الله الحرام وصحبه رجل في الطريق كان لا يقوم ولا يقعد ولا يجئ ولا يذهب ولا يأكل ولا يشرب ولا يتطهر ولا ينام ولا يتصرف في شئ إلا أكثر من الصلاة على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، فسأله عن ذلك فقال:

أحدثك بعجب عجيب خرجت إلى مكة ومعى والدى فنزلنا منزلا في موضع من منازل الطريق ونمنا فإذا بهاتف يهتف بى ويقول يا فلان قم فقد أمات الله والدك وقد اسود وجهه، فانتبهت فزعا مرعوبا مما سمعت فإذا هو راقد ووجهه مسجى فكشفت الثوب عن وجهه فإذا هو ميت ووجهه أسود، فاشتد حزنى لذلك وتحيرت فغلبنى النوم فإذا أنا بهيئة أربعة عند رأسه وأربعة عند رجليه بأيديهم أعمدة من حديد من نار يريدون عذابه، فبينما أنا أنظر فيما يكون من أمر والدى مع هؤلاء فإذا برجل قد جاء وقد أشرق من نور وجهه الموضع الذى كنا فيه وأقبل على هؤلاء فانتهرهم وقال: تنحوا عنه، فتنحوا عنه من ساعتهم وغابوا عنى فلم أرهم، ثم أقبل على والدى فمسح بيده على وجهه فإذا هو أشد بياضا من الثلج، ثم أقبل على فقال لى: بيض الله وجه أبيك وزال عنه السواد، فقلت له من أنت جزاك الله عنه خيرا؟ قال: أنا محمد رسول الله، فقلت يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ما كان السبب في مجيئك إليه؟ فقال صلى الله عليه وسلم: أما والدك فكان مسرفا على نفسه غير أنه كان يكثر من الصلاة علىّ فلما نزل به ما نزل استغاث بى وأنا غياث لمن أكثر الصلاة علىّ، فقمت من النوم فكشفت الثوب عن وجه أبى فإذا هو قد ابيض، فأخذت في أمره وشرعت في دفنه، ومن ساعتها ما تركت الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك.

فإذا كانت الصلاه على النبى صلى الله عليه وسلم تورث تنوير الوجه بعد الممات فأولى أن تورث تنوير القلوب في الحياة.

وإلى لقاء.

سمير جمال

واحة الثقافة والأدب

قصص

سحر البلاغة

حكى أن المأمون قام بتولية عامل له على احدى البلاد، وكان يعرف عن هذا العامل بالظلم فى حكمه، فأرسل المأمون إليه رجلا من أرباب دولته ليمتحنه، فلما قدم عليه رسول المأمون أظهر له أنه قدم فى تجارة لنفسه ولم يعلمه أن أمير المؤمنين هو الذى أرسله، فأكرم نزله وأحسن إليه وسأله أن يكتب كتابا إلى أمير المؤمنين المأمون يمتدحه عنده ويشكر سيرته عنده ليزداد فيه أمير المؤمنين المأمون رغبة فيه.

فوافق رسول أمير المؤمنين، وكتب كتابا فيه .. بعد الثناء على أمير المؤمنين، أما بعد .. فقد قدمنا على فلان، فوجدناه آخذا بالعزم، عاملا بالحزم، قد عدل بين رعيته وساوى فى أقضيته، أغنى القاصد، وأرضى الوارد، وأنزلهم منه منازل الأولاد، وأذهب ما بينهم من الضغائن والأحقاد، وعمّر منهم المساجد الداثرة، وأفرغهم من عمل الدنيا، وشغلهم بعمل الآخرة، وهم مع ذلك داعون لأمير المؤمنين بدرهمين فقال الإمام على رضى الله عنه: إن العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ولا يزداد على ما قدر له.

❖❖ وصلى سيدى معروف الكرخى رضى الله عنه خلف إمام، فلما فرغ من صلاته قال الإمام لسيدى معروف: من أين تأكل؟ قال: اصبر حتى أعيد صلاتى التى صليتها خلفك، فقال الإمام: ولم؟ قال: لأن من شك فى رزقه شك فى خالقه.

❖❖ وروى أن هذه الكلمات وجدها كعب الأحبار مكتوبة فى التوراة فكتبها وهى: يا ابن آدم لا تخافن من ذى سلطان ما دام سلطانى باقيا، وسلطانى لا ينفد أبدا، يا ابن آدم لا تخش من ضيق الرزق ما دامت خزائنى ملآنة، وخزائنى لا تنفد أبدا، يا ابن آدم لا تأنس بغيرى، وأنا لك، فإن طلبتنى وجدتنى، وإن أنست بغيرك فتك وفاتك الخير كله، يا ابن آدم خلقتك لعبادتى فلا تلعب، وقسمت رزقك فلا تتعب، وفى أكثر منه فلا تطمع، ومن أقل منه فلا تجزع، فإن أنت رضيت بما قسمته لك أرحت قلبك وبدنك وكنت عندى محمودا، وإن لم ترض بما قسمته لك فوعزتى وجلالى لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحوش فى البر ولا ينالك منها إلا ما قد قسمته لك، وكنت عندى مذموما، يا ابن آدم خلقت السموات السبع والأرضين السبع ولم أعى بخلقهن، أيعيينى رغيف أسوقه لك من غير تعب، يا ابن آدم أنا لك محب فبحقى عليك كن لى محبا، يا ابن آدم لا تطالبنى برزق غد كما لا أطالبك بعمل غد، فإنى لم أنس من عصانى، فكيف من أطاعنى وأنا على كل شئ قدير وبكل شئ محيط.

نفحات وعبر

أقوال عن الرزق

❖❖ كان سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام يقول: الشمس فى الشتاء جلالى ونور القمر سرجى، وبقل البرية فاكهتى، وشعر الغنم لباسى، أبيت حيث يدركنى الليل، ليس لى ولد يموت ولا بيت يخرب، أنا الذى كببت الدنيا على وجهها.

ومن أقواله أيضا عليه الصلاة والسلام: انظروا إلى الطير تغدو وتروح ليس معها شئ من أرزاقها، لا تحرث ولا تحصد، والله يرزقها، فإن زعمتم أنكم أكبر بطونا من الطير، فهذه الوحوش والبقر والحمر لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها.

❖❖ وأوحى الله تعالى إلى سيدنا موسى صلوات الله وسلامه عليه: أتدرى لم رزقت الأحمق؟ قال: لا يا رب، قال سبحانه: ليعلم العاقل أن طلب الرزق ليس بالاحتيال.

❖❖ وأوحى الله تعالى إلى سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام: انظر إلى الأرض فنظر إليها، فانفجرت فرأى دودة على صخرة، ومعها الطعام، فقال له سبحانه وتعالى : أترانى لم أغفل عنها وأغفل عنك، وأنت نبى وابن نبى.

❖❖ ودخل الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه المسجد وقال لرجل كان واقفا على باب المسجد أمسك على بفلتى، فأخذ الرجل لجامها، ومضى وترك البغلة، فخرج الإمام على وفى يده درهمان ليكافىء بها الرجل على إمساكه بغلته فوجد البغلة واقفة بغير لجام، فركبها ومضى، ودفع لغلامه درهمين يشترى بهما لجاما، فوجد الغلام اللجام فى السوق قد باعه السارق من أدركتم، الموت معقود بنواصيكم، فالنجا النجا والوحا الوحا، فإن وراءكم طالباً حثيثاً وهو القبر، ألا وإن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، ألا لأنه يتكلم فى كل يوم ثلاث كلمات فيقول: (أنا بيت الظلمة، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الديدان ألا وإن وراء ذلك اليوم يوماً أشد منه يوماً يشيب فيه الصغير، ويسكر فيه الكبير) ﴿تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾ الحج.

ألا وإن وراء ذلك اليوم يوماً أشد منه فيه نار تتسعر حرها شديد وقعرها بعيد، وحليها حديد، وماؤها صديد، ليس لله فيها رحمة، قال: فبكى المسلمون بكاء شديداً، ثم قال: ألا وإن وراء ذلك اليوم ﴿جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾، آل عمران، أدخلنا الله وإياكم دار النعيم، وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم.

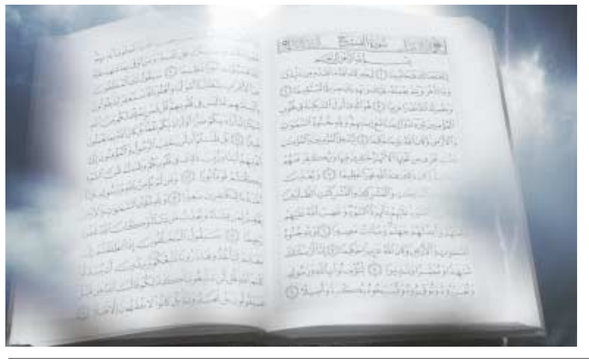

أمن تذكر جيران بذي سلم 6

ومن تكن برسول الله نصرته
إن تلقه الأسد في آجامها تجم
ولن ترى من ولي غير منتصر
به، ولا من عدوٍ غير منتقم
أحل أمته في حرز ملته
والليث حل مع الأشبال في أجم
كفاك بالعلم في الأمي معجزة
في الجاهلية والتأديب في اليتم
فيا خسارة نفسٍ في تجارتها
لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم
ومن يبع أجلاً منه بعاجله
يبن له الغبن في بيع وفي سلم
إن آت ذنباً فما عدى بمنتقض
من النبي ولا حبلى بمنصرم
إن لم يكن في معادي آخذاً بيدي
فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم
الإمام البوصيري رضي الله عنه

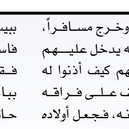

حكي أن حاتماً الأصم كان رجلاً كثير العيال، وكان له أولاد ذكور وإناث، ولم يكن يملك حبة واحدة، وكان قدمه التوكل فجلس ذات ليلة مع أصحابه يتحدث معهم، فتعرضوا لذكر الحج، فداخل الشوق قلبه، ثم دخل على أولاده، فجلس معهم يحدثهم، ثم قال لهم: لو أذنتم لأبيكم أن يذهب إلى بيت ربه في هذا العام حاجاً، ويدعولكم ماذا عليكم لو فعلتم؟ فقالت زوجته وأولاده: أنت على هذه الحالة لا تملك شيئاً ونحن على ما ترى من الفاقة، فكيف تريد ذلك ونحن بهذه الحالة؟ وكان له ابنة صغيرة فقالت: ماذا عليكم لو أذنتم له ولا يهمكم ذلك، دعوه يذهب حيث شاء، فإنه مناول للرزق، وليس برزاق، فذكرتهم ذلك، فقالوا: صدقت والله هذه الصغيرة يا أبانا انطلق حيث حببت، فقام من وقته وساعته وأحرم بالحج، وخرج مسافراً، وأصبح أهل بيته يدخل عليهم جيرانهم يوبخونهم كيف أذنوا له بالحج، وتأسف على فراقه أصحابه وجيرانه، فجعل أولاده يلومون تلك الصغيرة ويقولون: لو سكت ما تكلمنا، فرفعت الصغيرة طرفها إلى السماء، وقالت: إلهي وسيدي ومولاي عودت القوم بفضلك وأنك لا تضيعهم فلا تخيبهم، ولا تخجلني معهم، فبينما هم على هذه الحالة إذ خرج أمير البلدة متصيداً، فانقطع عن عسكره وأصحابه، فحصل له عطش شديد، فاجتاز ببيت الرجل الصالح حاتم الأصم، فاستسقى منهم ماء، وقرع الباب فقالوا: من أنت؟ قال: الأمير بابكم يستسقيكم، فرفعت زوجة حاتم رأسها إلى السماء وقالت: إلهي وسيدي سبحانك البارحة بتنا جياعاً، واليوم يقف الأمير على بابنا يستسقينا، ثم إنها أخذت كوزاً جديداً وملأته ماء، وقالت للمتناولون منها: اعذرونا، فأخذ الأمير الكوز وشرب منه، فاستطاب الشرب من ذلك الماء فقال: هذه الدار لأمير؟ فقالوا: لا والله بل لعبد من عباد الله الصالحين يعرف بحاتم الأصم، فقال الأمير: لقد سمعت به، فقال الوزير: يا سيدي لقد سمعت أنه البارحة أحرم بالحج وسافر ولم يخلف لعياله شيئاً، وأخبرت أنهم البارحة باتوا جياعاً، فقال الأمير: ونحن أيضاً قد ثقلنا عليهم اليوم، وليس من المروءة أن يثقل مثلنا على مثلهم، ثم حل الأمير منطقته من وسطه ورمى بها في الدار، ثم قال لأصحابه: من أحبني، فليلق منطقته، فجل جميع أصحابه مناطقهم ورموا بها إليهم، ثم انصرفوا، وقال الوزير: السلام عليكم أهل البيت، لأتينكم الساعة بثمن هذه المناطق، فلما أنزل الأمير رحع إليهم الوزير، ودفع إليهم ثمن المناطق مالاً جزيلاً واستردها منهم، فلما رأت الصبية الصغيرة ذلك بكت بكاء شديداً، فقالوا لها: ما هذا البكاء، إنما يجب أن تفرحي، فإن الله قد وسع علينا، فقالت: يا أم، والله إنما بكائي كيف بتنا البارحة جياعاً، فنظر إلينا مخلوق نظرة واحدة، فأغنانا بعد فقرنا، فالكريم الخالق إذا نظر إلينا لا يكلنا إلى أحد طرفة عين، اللهم انظر إلى أبينا، ودبره بأحسن التدبير، هذا ما كان من أمرهم.

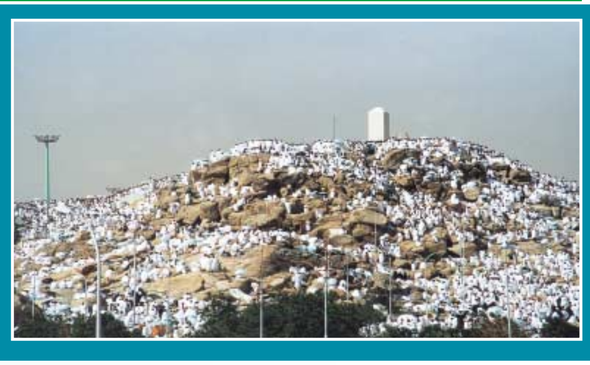

بيت الله الحرام... أنواع الحج وخطواته

كان تحقيقنا فى العدد السابق حول الحج وانتهينا فيه حول أسماء مكة وحرمتها وفضل البيت وشرفه وأصناف الحج ومعناه وأصل المناسك وحول بناء البيت العتيق وعن الحجر الأسود وكان الختام مسك في زيارة الروضة النبوية الشريفة. ونستكمل تحقيقنا اليوم أيضا حول الحج من حيث أنواعه، فهو بين ثلاثة أنواع (التمتع والقِران والإفراد) ونحلل كل نوع على حدة، وكذلك يكون الحديث عن خطوات الحج خطوة خطوة في هذه الرحلة الروحانية الربانية.

التمتع

هو الإحرام بالعمرة، فبعد أن ينتهى الحاج من العمرة يتحلل من إحرامه، ويتمتع بما حُرم على المحرم، ثم ينوى نية الإحرام بالحج، ولذلك سُمى بالتمتع.

القِران

هو الإحرام بالعمرة والحج معا، ولا يتحلل الحاج منهما إلا يوم النحر، أى بعد الانتهاء من مناسك الحج، ولذلك سُمى بالقِران، أى يقترن العمرة بالحج.

الإفراد

هو الإحرام بالحج فقط، وبعد الانتهاء من مناسك الحج يتحلل من إحرامه وينوى العمرة، فلذلك سُمى بالإفراد.

خطوات الحج

- ❖ الإحرام.
- ❖ طواف الزيارة.
- ❖ السعى بين الصفا والمروة.
- ❖ الوقوف بعرفة.
- ❖ ثم يأتى بعد ذلك صلاة المغرب والعشاء جمعا وقصرا بالمزدلفة.
- ❖ ثم الذهاب إلى منى للذبح ورمى الجمار.
- ❖ ثم النزول إلى مكة للطواف بالبيت العتيق.

الإحرام

فهو يتحقق بالنية فقط، ويسن أن يُقرن بالتلبية قائلا (لبيك حاجاً، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك).

والإحرام له ميقاتان، ميقات زمانى وميقات مكانى، أما الميقات الزمانى فيبدأ مع هلال شهر شوال وحتى التاسع من ذى الحجة، ومن لم يُحرم في خلال هذه المدة تعتبر عمرة وليست حجة.

أما الميقات المكانى فيختلف حسب البلدان، وعلى سبيل المثال أهل الشام ومصر والمغرب ومن خلفهم من الأندلس والروم بلد تسمى (رابغ) وهى قرية بين مكة والمدينة، وكان الميقات القديم (الجحفة).

وميقات أهل العراق وفارس وخراسان (ذات العرق) وهى موضع بالبادية قبل مكة وبها جبل يسمى عِرق يشرف على واد يقال له وادى العقيق.

وميقات أهل اليمن والهند من (يلملم) جبل من جبال تهامة قبل مكة.

وميقات أهل المدينة من (ذو الحليفة) أما ميقات أهل مكة سواء كان المقيم بها من أهلها أم لا فيمقاته (الحرم).

وقد ورد ذكر هذه المواقيت في حديثه صلى الله عليه وسلم بالموطأ عن سيدنا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

(يهل أهل المدينة من ذى الحليفة ويهل أهل الشام من الجحفة ويهل أهل نجد من قرن).

وقال سيدنا عبد الله بن عمر بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ويهل أهل اليمن من يلملم).

والسبب في وضع هذه المواقيت المكانية للإحرام أن الحجر الأسود كان له نور في أول أمره يصل آخره لهذه الحدود، فمنع الشارع مجاوزتها لمن يريد الحج أو العمرة بلا إحرام تعظيما لتلك الآيات، وقد ورد في الآثار أن الحجر الأسود وضع به الله مواثيق البشر على اعترافهم بالربوبية فهو يشهد للمؤمنين بالوفاء ويشهد على الكفار بالجحود لعهودهم الأولى.

الطواف

ويشترط لصحة الطواف الآتى:

أن يكون سبعة أشواط، وأن تجعل الكعبة عن يسارك، وتبدأ بالحجر الأسود.

الموالاة في الأشواط بمعنى أن تكون متتابعة.

وأن يكون الطواف حول الكعبة من داخل المسجد وليس من خارجه.

ويسن للطائف تقبيل الحجر الأسود في الشوط الأول، فإن لم يستطع فيشير إليه بيده ويقبلها أسوة بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أشار إلى الحجر بالمحجن، والمحجن عصا منحنية الرأس، ثم قبلها صلوات ربى وسلامه عليه.

ثم صلاة ركعتين عند مقام سيدنا إبراهيم الخليل، مصداقا لقوله تعالى ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾.

وليس مقامه هنا بمعنى المقام، ولكن هو الحجر الذى وقف عليه عند بناء الكعبة ليرتفع بجدرانها.

ثم يأتى بعد ذلك الشرب من ماء زمزم، وماء زمزم هذا الذى قال عنه رسولنا الكريم صلوات ربى وسلامه عليه (ماء زمزم لما شرب له، من شربه لمرض شفاه الله أو جوع أشبعه الله أو لحاجة قضاها الله) وماء زمزم قد غسلت الملائكة قلب الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم فيه، وبئر زمزم ذاته الذى أظهره جد الحبيب المصطفى صلوات ربى وسلامه عليه عبد المطلب وهو قد نذر لله إن سهل عليه أمرها ليذبحن أحد ولده لله، فسهل الله عليه أمرها، فوقع السهم على عبدالله، فمنعه أخواله بنو مخزوم؛ وقالوا: افد ابنك؛ ففداه بمائة من الإبل.

وفيما أخرج الطبرانى عن سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير ماء على وجه الأرض زمزم، فيه طعام من الطعم، وشفاء من السقم).

السعى بين الصفا والمروة

ثم بعد ذلك ينتقل الحاج للسعى بين الصفا والمروة، مصداقا لقوله تعالى ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم﴾

وكان هناك تحرج في الذهاب إلى الصفا والمروة، فلذلك قال عز من قائل ﴿فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾ وسبب التحرج يرويه لنا سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما: أنه كان على جبل الصفا صنم على صورة رجل يقال له إساف، وعلى جبل المروة صنم على صورة امرأة تدعى نائلة، قد زعم أهل الكتاب أنهما زنيا في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين، ووضعهما على الصفا والمروة للإعتبار بهما، ولما طالت المدة عُبدا من دون الله، وكان أهل الجاهلية يسعوا بينهما ويتمسحوا بهما، والسعى بينهما قبل الإسلام وبعده واحد ولكن شتان بين نية السعى في الجاهلية ونية السعى بعد الإسلام، فحينما جاء الإسلام وكسرت الأصنام، كره المسلمون الطواف بينهما لأجل هذان الصنمان، فأنزل سبحانه وتعالى قوله ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم﴾ والصفا والمروة من شعائر الله، ذلك لأن السيدة هاجر كانت تهرول بينهما بحثا عن الماء، فجعل الله تبارك وتعالى السعى بين الصفا والمروة من أركان الحج، إحياءً لآثار السيدة هاجر، كما جعل الطواف حول الكعبة إحياءً لآثار سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل حول البيت حين البناء.

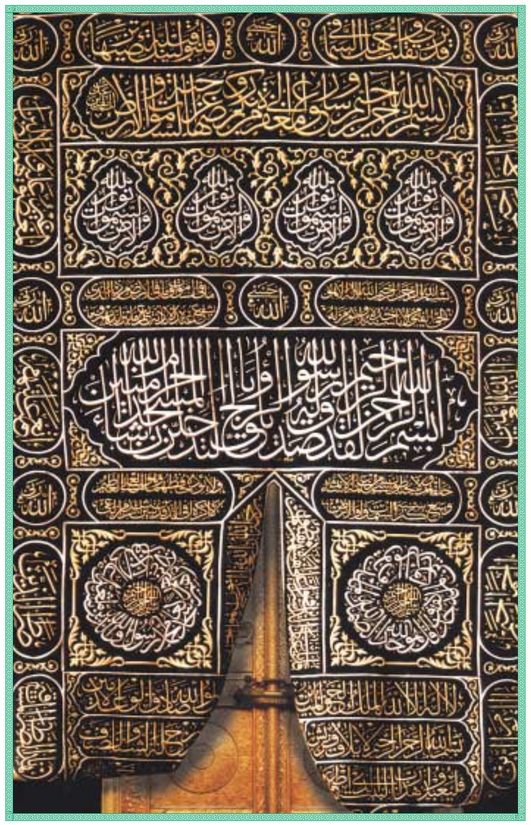

ومن شروط السعى بين الصفا والمروة أن يكون سبعة أشواط، على أن يبدأ الحاج بالصفا وينتهى في المروة، وهذا يُسمى شوطا، ثم يرجع من المروة إلى الصفا وهذا شوط ثان.

والموالاة بين الأشواط، أى تتابع الأشواط بعضها البعض، ومن سنن السعى أيضا الإسراع بالهرولة بين العمودين الأخضرين، وهذا إحياء أيضا لما فعلته السيدة هاجر من الهرولة في نفس المكان.

والآن ندخل أرض عرفات، لكى نقف بجبل الرحمة، فبعد الانتهاء من السعى بين الصفا والمروة، يدخل الحجيج أرض عرفة بأى حال من الأحوال، سواء كان قاعدا أو قائما أو ماشيا، وذلك بعد طلوع شمس يوم التاسع من ذى الحجة، ويؤدون هناك صلاة الظهر والعصر جمعا وقصرا، جمع تقديم بمسجد (نَمرة) بأذان واحد وإقامتين، ثم يبقى الحجيج في عرفات حتى غروب شمس يوم التاسع من ذى الحجة، وبذلك يكون الحاج قد أتم الحج لقوله صلى الله عليه وسلم (الحج عرفة).

المزدلفة ورمى الجمار

ثم بعد ذلك يهبط الحجيج إلى المزدلفة لأداء صلاتى المغرب والعشاء جمعا وقصرا، ويبيتون في المزدلفة حتى صبيحة يوم العاشر من ذى الحجة، يوم النحر، ثم يقومون بجمع الحصى (تسعة وأربعون) لمن تعجل و (سبعون) لمن لم يتعجل.

ثم النزول إلى منى لرمى الجمار، وأولها جمرة العقبة الكبرى بسبع حصيات من بعد طلوع الشمس، وتقطع التلبية عند أول حصاة ويكبر، ثم يأتى بعد ذلك النحر وذلك لغير المفرد، وقص الشعر، وبذلك يكون قد حل الحاج إحرامه للصلاة والمبيت هناك.

الوقوف بعرفات

ثم يتوجه الحجيج إلى منى للمبيت هناك ليلة الحادى عشر والثانى عشر من ذى الحجة، وهذا لمن لم يتعجل، ومن تعجل في يومين فلا إثم عليه، ثم يبدأ رمى الجمار بالترتيب، الجمرة الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى، وكل واحدة بسبع حصوات، بالتكبير مع كل حصاة، وذلك بعد زوال شمس يوم التشريق الأول وهو الحادى عشر من ذى الحجة.

فضل يوم عرفة

يقول الحق سبحانه وتعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ نزلت هذه الآية الكريمة يوم الجمعة في حجة الوداع (يوم عرفة) ففرح الصحابة جميعا بتمام وكمال الدين، إلا سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه الذى بكى بكاء شديد، فسألته الصحابة رضوان الله عليهم عن سبب بكائه فأخبرهم أنه ليس بعد الكمال إلا النقصان وأن هذه الآية تخبرنا عن فراقنا بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان حقا ما قاله سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه فقد عاش حضرة النبى صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية ثمانون يوما.

وقد قال صلى الله عليه وسلم (من صام يوم عرفة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) بمعنى أن الله قد غفر له ذنوب عام مضى وعام مقبل.

وجاء في الخبر في حق يوم عرفة: أنه ليس للمسلمين من عبادة تكفر ما بعدها من ذنوب غير صوم عرفة، وقد أكرم النبى الأكرم صلوات ربى وسلامه عليه أمته بصيام هذا اليوم، كما أكرم المولى تبارك وتعالى أربعة من أنبيائه في هذا اليوم، فقد أكرم سيدنا آدم عليه السلام بالتوبة، وأكرم سيدنا موسى عليه السلام بمناجاته وتكليمه على جبل الطور، وأكرم سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام بفداء سيدنا إسماعيل عليه السلام، وأكرم سيد الأنبياء والمرسلين والمبعوث رحمة للعالمين بالحج الأكبر.

وقد روى الإمام النسفى رضى الله عنه أن المولى تبارك وتعالى أمر سيدنا جبريل عليه السلام أن يذهب إلى نبيه الخليل إبراهيم عليه السلام ويأمره بذبح ولده إسماعيل، فقال سيدنا جبريل: يارب إن بينى وبين خليلك صداقة، وهو شيخ كبير، وما بشرته إلا بخير، فاجعل أمرك هذا يارب في منامه، فقبل الحق تبارك وتعالى ذلك، وجعل أمره مناما، وقال له: يا إبراهيم قرب ولدك إسماعيل، أى اذبح ولدك إسماعيل، فامتثل سيدنا إبراهيم للأمر، وقال لزوجته السيدة هاجر: اغسلى رأسه وادهنيها وطيبيها، ففعلت ذلك، فلما خرج به ليذبحه، جاء إبليس اللعين إلى السيدة هاجر وقال لها: يا هاجر إن إبراهيم يريد ذبح ولدك إسماعيل، فقالت له: لماذا يذبحه؟ فقال لها: زعم أن الله قد أمره بذلك، فقالت السيدة هاجر: إذاً سلمنا الأمر لله، فلما خاب أمل اللعين، أسرع إلى سيدنا إسماعيل عليه السلام، وقال له: إن إبراهيم يريد أن يذبحك، فقال له سيدنا إسماعيل عليه السلام: ومن يكره لقاء ربه!! فلما لم يجد سبيلا ذهب اللعين إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام وقال له: أتريد ذبح ولدك إسماعيل؟ قال: نعم، فقال اللعين: أتسير وراء شيطان جاءك في المنام؟ فقال سيدنا إبراهيم: اذهب عنى يا عدو الله، فلما وصل خليل الرحمن وولده إلى الجبل، قال سيدنا إبراهيم عليه السلام لولده: إنى أرى في المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى؟!! فقال سيدنا إسماعيل عليه السلام: يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين، ولكن يا أبى إذا أضجعتنى فشد وثاقى كى لا يصيبك من دمى شئ، وكن على البلاء صابرا، وأعطِ قميصى هذا لأمى ليكون لها تذكرة، وأقرئها السلام منى، وإن سألتك فقل لها: تركت إسماعيل عند من هو خير منى ومنك، فبكى سيدنا إبراهيم وقال: يارب ارحم ضعفى وكبر سنى، فإن لم ترحمنى فارحم هذا الصبى الذى لا ذنب له، وكان عُمر سيدنا إسماعيل عليه السلام آنذاك سبع سنوات، فضجت الملائكة من كلام سيدنا إبراهيم عليه السلام، وأجهشت بالبكاء وتفتحت أبواب السماء، فلما أسلمه وتله للجبين، أى وضعه على وجهه، ووضع السكين على رقبته لذبحه، لم تقطع السكين منه شيئا، فأوحى الله سبحانه بخفى لطفه ورحمته إلى سيدنا جبريل وقال له: أدرك عبدى إبراهيم يا جبريل، وإن قطعت السكين شيئا من إسماعيل لمحوتك من ديوان الملائكة.

فلما مرر الخليل السكين على رقبة سيدنا إسماعيل ولم تقطع منه شيئا، ألقى السكين غاضبا، فانطق الله السكين وقالت: مم غضبك يا نبى الله؟!! فقال: لأنك لم تقطعى منه شيئا، فقالت السكين: ولماذا لم تحرق النار منك شيئا؟!! فقال لها: لأن النداء خرج من قِبَل الله بأن يا نار كونى بردا وسلاما على إبراهيم، فقالت السكين: وأنا صدر إلى النداء سبعين مرة بألا أقطع منه شيئا، فخاطب سيدنا إسماعيل أبوه قائلا: أنا أكرم عند الله منك أم أنت أكرم عند الله منى؟!! فقال الخليل: أنا تكرمت بولدى وفلذة كبدى، فقال سيدنا إسماعيل: وأنا تكرمت بروحى ولا أملك غيرها، فقال الحق تبارك وتعالى: وأنا أكرم منكما.

ثم أرسل الحق سبحانه وتعالى سيدنا جبريل بالفداء، فنظر سيدنا إسماعيل إلى الفداء وبكى، فقال الخليل: أتبكى يا ولدى في ساعة الفرج!! فقال سيدنا إسماعيل: وكيف لا يبكى من أبعده الحبيب عن لقائه!! وهنا قال سيدنا جبريل: يا خليل الرحمن إن الله قد أعطاك بصبرك دعوة مستجابة، فادعوها الآن، فبكى الخليل ودعا ربه قائلا: اللهم لا تعذب أحدا من أمة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، فكبر سيدنا جبريل قائلا: الله أكبر كبيرا، فتبعه سيدنا إسماعيل قائلا: والحمد لله كثيرا، فقال الخليل: وسبحان الله بكرة وأصيلا.

فكان هذا كله يوم عرفة، وقد سن الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم التكبير في الأعياد، حيث قال صلى الله عليه وسلم (زينوا أعيادكم بالتهليل والتقديس والتحميد والتكبير).

لقد كان لنا في خليل الله إبراهيم أسوة حسنة، إذ صبر على ابتلاء الله، كما صبر على إيذاء قومه له، وصبر على إلقائهم له في النار، وصبر على عدم الإنجاب، حتى بلغ نيف وثمانين سنة، حينها رزق بسيدنا إسماعيل، حتى بلغ معه السعى، ولما بلغ عشر سنين، جاءه اختبار آخر، إذ أمره الله بذبح ولده سيدنا إسماعيل عليه السلام.

من علوم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني - 50

هذا وقد سئل صلى الله عليه وسلم بعد أن أنزل الله عز وجل قوله تعالى ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ من آل بيتك يا رسول الله الذين أوجب الله تعالى علينا حبهم وودهم فقال (فاطمة وعلي وما تناسل منهما) هذا ولما أنزل الله تعالي في شأن سيدنا عيسى عليه السلام النيف والسبعين آية الواردة في قوله تعالى ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم﴾ الآية قالوا من الغد يا محمد فلما غدوا من الغد خرج صلى الله عليه وسلم وبيده الحسن وبالأخرى الحسين، وخلفه فاطمة وخلفهما علي رضي الله تعالى عنهم أجمعين فعرف الناس أن هؤلاء هم أهل البيت، وإليك ما رواه الترمذي عن أنس بن مالك أنه أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبة يمانية واسعة فلبسها صلى الله عليه وسلم يوماً وأراد الخروج، فجاء الحسن يجري فدخل تحتها وجاء الحسين يجري فدخل تحتها فجاءت فاطمة فدخلت تحتها وجاء علي فدخل تحتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) هذه الأدلة تثبت لك أنه لا يوجد ولي لله تعالى يجري الله تعالى على يديه خرق العادات والنعم بإظهار الكرامات إلا وهو من آل البيت رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. ونواصل بما رواه الأئمة الثقات عن ابن مسعود رضي الله عنه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا آل بيتي لحبي) أفلم يكن هذا أكبر دليل على حث عباد الله الصالحين المؤمنين على حب آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وودهم، أو لم تكن الزيارة لهم أحياء وأمواتاً حباً وداً. وهل الزائر لهم المحب يكون مشركاً؟ قل لهؤلاء الذين ينكرون بيان الله تعالى لعباده على لسان حضرته صلى الله عليه وسلم ويكرهون رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل بيته الطيبين الطاهرين. نسأل الله تعالى أن يرزقنا حبهم وودهم ودوام عطفهم وأن يحشرنا في زمرتهم وكل محب لهم إكراماً لمن أرسله رحمة للعالمين.

القباب التي على القبور

يقولون في القباب التي على القبور إنها بدعة ضلالة ولا أصل لها في الدين ولا بيان سيد العالمين. قولهم هذا زور وبهتان. أيرضى علماء المسلمين عن فعل منكر في الدين أو على شيء لم يرضه الذي أوكل الله تعالى إلى حضرته البيان والتبيين في دينه المبين وكيف ذلك والله تعالى جعل لعباده المحترمين في الدنيا الميزة والتمييز عن سائر أقرانهم حتى في أسفارهم بأن تكون لهم القباب على المحامل وإذا أوضعوها فلا يجلسون إلا تحتها ولا يعرف العظيم في القوم من غيره إلا بجلوسه تحتها فصارت علامة على من مات منهم ليميز بها عن غيره أيضاً بعلامة يعرف وقد جاء في الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ضعوا على قبر صاحبكم علامة) فصار الأمر من ذلك الحين وضع علامة على قبر العظماء ليميزوا بها عن غيرهم ثم إن أول من أحدث القبلة على القبة الفاطميون وهم من خيرة تابعي التابعين وهم من التابعين وهم من الذين قال فيهم صلى الله عليه وسلم (خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) واعلم أن الأمر ما ساد وما اتبع إلا من بيانه الشريف في شأن سيدنا سعد وقد رأوا أنه لا يوجد أعظم من حضرته صلى الله عليه وسلم فعلموا لحضرته ما يكون أعظم مميز له. ودأب الناس على ذلك حتى ترقوا في وضع العلامة على القبر بأن يكتب عليها اسم صاحب القبر وزاد الكثير من الناس ذكر شيء من مميزاته التي كان عليها في الدنيا حتى توسعوا إلى وصلوا إلى ما تراه الآن.

فالقباب إن لم يكن فيها إلا قراءة الفاتحة والترحم على من تحتها لكفى، وهي لبيان فضل العظماء في الدين والدنيا والآخرة، ولا شيء فيها إلا ما ذكرنا - فالمنكرون والمعارضون لاحظ لهم إلا الحسد لعباد الله الذين أنعم الله تعالى عليهم حتى استحقوا تلك الميزة.

ويا ليتهم اقتصروا على ذلك، بل يبخلون بالترحم وقراءة الفاتحة لصاحب القبة مع أن الله تعالى أبان لنا في كتابه العزيز بأن تعالى يرحم الكافر لوجود العبد الصالح في بلده- قال تعالى- رداً على سيدنا إبراهيم لما جادل الملائكة بقوله: أتهلكون قرية بها أربعون صالحاً؟ قالوا لا- قال وثلاثون؟ قالوا: لا، قال: وعشرون، قالوا: لا، قال: وعشرة، قالوا: لا، قال: واحد، قالوا: لا ﴿إن فيها لوطاً﴾ الآية. والله أعلم.

القبور في المساجد

غير خاف أن كل من جعله الله تعالى مخالفاً لإجماع المسلمين ينكر على دفن الأموات في المساجد بل لا يصلي في مسجد فيه قبر ميت. زعماً منه أن الميت في المسجد كالصنم في اعتقادهم الفاسد، وزعمهم الباطل، قاتلين إنه مات وانتهى، وهي عقيدة اليهود والنصارى كما قال تعالى مبيناً لنا عقيدتهم في الأموات ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم، قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور﴾ مع أن الله تعالى بين لنا سبحانه أن الكافر في قبره أحيا من حي الدنيا كما بيناه من الكتاب العزيز والسنة المطهرة ولما كان حالهم المخالفة، لم يرشدهم الحق سبحانه إلى الصواب أبداً كما قال تعالى في أسلافهم المعارضين لسيد العالمين ﴿وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبداً﴾ بل يعتقدون أن الصلاة بالمسجد الذي فيه ضريح باطلة وبعضهم يقول: صلي ولا تجعل القبر أمامك وهل المصلي يقول الله أكبر أم (القبر أكبر) ما أجهلهم؟ أو لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي والسيدة عائشة معروضة أمامه كالجنازة، فإذا سجد غمزها في رجلها فتقبضها، وإذا رفع مدتها، الحديث يرويه البخاري وغيره، وهل الذي على وجه الأرض أبين أم الذي تحت التراب؟ نقول لهم (إن دفن الأموات في المساجد سنة لله تعالى قديمة قبل ظهور سيد العالمين ودعوته العباد لتوحيد رب العالمين). ومن العجيب أن السبكية منهم وأن شيخهم قد كون جماعة من العلماء قاموا بشرح سنن أبي داود أحد الكتب الصحاح الستة وهو -أي أبو داود- يروي في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ما بين زمزم والحطيم تسعون نبياً موتى) فهم يتركون بيان سيد العالمين ويتبعون الوهابية الذين أعماهم الله تعالى جميعاً عن فهم حقائق الدين وما جاء فيه من أنواع التبيين وما جاء عن الأنبياء والمرسلين الذين أهلك الله أقوامهم وكانوا يرحلون إلى مكة ويقيمون في البيت الحرام حتى إذا ما انتهى أجل أحدهم دفن حيث تخرج روحه فكلهم كانوا. وقد قال سيد العالمين صلى الله عليه وسلم: (نحن معشر الأنبياء ندفن حيث تخرج أرواحنا) وها هو حضرته صلى الله عليه وسلم كان كذلك ودفن في بيت عائشة رضي الله تعالى عنها، ودفن معه الصديق رضي الله عنه وإن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لما أصابه ما كان سبباً في موته أرسل ابنه عبدالله إلى السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها يستأذنها في دفنه مع صاحبيه- قالت: نعم، إني استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أدفن معهما فقال (ما هو إلا موضعي وصاحبي وعيسى بن مريم) فدفن عمر معهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها تزور النبي صلى الله عليه وسلم ووالدها رضي الله عنه في قبرهما وهي مكشوفة الوجه، ولما دفن عمر رضي الله عنه معهما كانت تزورهم مقنعة، أفلا يعتبر هؤلاء من حياة أصحاب القبور. بل ولا من بناء مسجد حضرته صلى الله عليه وسلم فوق قبور المشركين؟ والحديث يرويه البخاري وغيره (أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت، وبالعظام فغطيت وأسس مسجده الذي أسس على التقوى) وقد قال فيه صلى الله عليه وسلم (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي) الحديث وأيضاً قوله الشريف صلى الله عليه وسلم (ما أضيف إلى مسجدي فهو مسجدي) وذلك أنه صلى الله عليه وسلم علم بأسرار الوحي أنه سيضاف إلى مسجده ما سيضاف إليه شيئاً فشيئاً حتى صار كما هو عليه الآن - فقد تحقق قوله الشريف.

المعروف أنه أضيف إليه الكثير حتى أصبح القبر الشريف محاطاً بالمصلين، أو لم يكفهم هذا؟ وهذه هي الأماكن المقدسة المطهرة المدفون بها الكثير من الأموات والمسلمون يصلون فيها قديماً وحديثاً أفلا يقتدي بها وبهم، فالقبور في المساجد سنة الله في خلقه لما بينا من الأدلة (ولن تجد لسنة الله تبديلا).

﴿فهموا وتفقهوا﴾

س: ما هو حكم من ترك ركنا من ركعة؟

ج: من ترك ركنا عمدا في أي صلاة بطلت صلاته بمجرد الترك، ومن ترك ساهيا وطال الزمن أو خرج من المسجد بطلت صلاته أيضا، فإن لم يطل الزمن ولم يخرج من المسجد تداركه، والتدارك يكون في الركعة الأخيرة وفي غيرها، فإن كان ترك الركن في الركعة الأخيرة فلا يخلو إما أن يسلم معتقدا التمام أو لا يسلم، فإن لم يسلم فإن كان المتروك هي الفاتحة انتصب قائما فيقرؤها ثم يتم ركعته، وإن كان المتروك الركوع رجع قائما ثم يركع، وإن كان الرفع منه رجع محدودبا فإذا وصل حد الركوع اطمأن ثم يرجع ويتم ركعته، وإن كان المتروك السجدتين خر من قيام وسجدهما، وإن كان المتروك السجدة الثانية سجد وهو جالس وأعاد التشهد وسلم، وعليه بالسجود البعدي في الزيادة، هذا إذا لم يسلم من الركعة الأخيرة فإن سلم منها معتقدا كمال صلاته ثم تذكر ترك الركن منها فات التدارك واستأنف بنية وتكبير ركعة بدل الركعة المتروك منها إذا لم يطل تذكر وبعد سلامه بأن لم يخرج من المسجد ولم يطل الزمن، فإنه خرج أو طال الزمن بطلت الصلاة.

س: بماذا يفوت تدارك الركعة التي نقصت بترك ركن منها؟

ج: إن كانت الركعة الناقصة هي الركعة الأخيرة فاتت بالسلام على نحو ما تقدم، وإن كانت غير الأخيرة فاتت بعقد الركوع للركعة الموالية لها.

س: كيف تؤدي الصلاة إذا كانت ركعة النقص غير الركعة الأخيرة وقد فاتت بعقد ركوع الركعة التي بعدها؟

ج: القاعدة أن ركعة النقص تبطل إذا عقد ركوع الركعة التي تليها فإذا كانت ركعة النقص هي الأولى رجعت الثانية أولى ويأتي بركعة الفاتحة وسورة ويجلس للتشهد ويسجد بعد السلام لمحض الزيادة، وإذا كانت ركعة النقص هي الثانية صارت الثالثة ثانية وهي بالفاتحة فقط، فيتشهد بعدها ويأتي بركعتين بالفاتحة فقط ويسجد قبل السلام لنقص السورة من التي صارت ثانية مع زيادة الركعة الناقصة، وإذا كانت ركعة النقص هي الثانية صارت الرابعة ثالثة ويأتي بركعة جديدة بالفاتحة فقط سرا ويسجد بعد السلام.

على المذهب المالكي

محمد الحسن ود الفكي

كظم الغيظ

عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الغضب جمرة من النار فمن وجد ذلك منكم فإن كان قائما فليجلس وإن كان جالسا فليضطجع) ولأبي سعيد الخدري أيضا رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إياكم والغضب فإنه يوقد في فؤاد ابن آدم النار ألم تر إلى أحدكم إذا غضب كيف تحمر عيناه وتنتفخ أوداجه، فإذا أحس أحدكم بشئ من ذلك فليضطجع وليلصق بالأرض) وقال أيضا صلوات ربي وسلامه عليه (إن منكم من يكون سريع الغضب سريع القئ فأحدهما بالآخر -يعني يكون أحدهما بالآخر قصاصا- ومنكم من يكون بطئ القئ ويكون أحدهما بالآخر، وخيركم من كان بطئ سريع الغضب سريع القئ وشركم من كان سريع الغضب بطئ القئ) وروى أبو أمامة الباهلي رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من كظم غيظا وهو يقدر على أن يمضيه لم يمضه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضا).

ويقال أنه مكتوب في الإنجيل: يا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب، وارض بنصرتي لك فإن نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك.

وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال لرجل أغضبه: لولا أنك أغضبتني لعاقبتك، أراد بذلك قول الله ﴿والكاظمين الغيظ﴾ وذكر أنه رأى سكران فأراد أن يأخذه فيعزره فشتمه السكران فلما شتمه رجع عمر، فقيل له: يا أمير المؤمنين لما شتمك تركته قال: لأنه أغضبني فلو عزرته لكان ذلك لغضب نفسي ولا أحب أن أضرب مسلما لحمية نفسي.

وروى عن ميمون بن مهران أن جارية له جاءت بمرقة فعثرت فصبت المرقة عليه فأراد ميمون أن يضربها فقالت الجارية: يا مولاي استعمل قول الله ﴿والكاظمين الغيظ﴾ فقال: قد فعلت، فقالت: اعمل بما بعده ﴿والعافين عن الناس﴾ قال: قد عفوت، فقالت: اعمل بما بعده ﴿والله يحب المحسنين﴾ فقال: ميمون أحسنت إليك فأنت حرة لوجه الله تعالى.

وعن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من لم يكن فيه ثلاث خصال لم يجد طعم الإيمان: حِلم يرد به جهل الجاهل، وورع يحجزه عن المحارم، وخُلق يدارى به الناس) وذكر عن بعض المتقدمين أنه كان له فرس وكان معجبا به، فجاء ذات يوم فوجده على ثلاث قوائم فقال لغلامه: من صنع هذا فقال: أنا، قال: لم قال: أردت أن أغمك، قال: لا جرم لأغمن من أمرك به: يعني الشيطان: اذهب فأنت حر والفرس لك.

وينبغي للمسلم أن يكون حليما وصبورا فإن ذلك من خصال المتقين وقد مدح الله الحليم في كتابه فقال ﴿ولمن صبر وغفر﴾ يعني من صبر على الظلم وتجاوز عن ظالمه وعفا عنه ﴿إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ يعني من حقائق الأمور التي يثاب فاعلها على ذلك وينال أجرا عظيما وقال سبحانه في آية أخرى ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة﴾ أي لا تستوي الكلمة الحسنة والكلمة السيئة يعني لا ينبغي للمسلم أن يكافئ كلمة حسنة بكلمة قبيحة ثم قال: ﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾ أي ادفع الكلمة القبيحة بالكلمة التي هي أحسن ﴿فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ يعني إنك إذا فعلت ذلك صار عدوك صديقا لك مثل القريب، وقد مدح الله خليله إبراهيم عليه السلام بالحلم فقال: ﴿إن إبراهيم لحليم أواه منيب﴾ فالحليم المتجاوز والأواه الذي يذكر ذنوبه ويتأوه والمنيب الذي أقبل على طاعة الله تعالى، وقد أمر الله حبيبه صلى الله عليه وسلم بالصبر بالحلم وأخبره أن الأنبياء الذين كانوا من قبله كانوا على ذلك فقال ﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل﴾ أي اصبر على تكذيب الكفار وأذاهم كما صبر الرسل الذين من قبلك، وأولوا العزم هم ذو الحزم وهم الذين يثبتون على الأمر ويصبرون عليه، وقال الحسن في قوله: ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ أي قالوا حلما وإن جهل عليهم حلموا. وروى عن وهب بن منبه رضى الله عنه قال: كان عابد في بني إسرائيل أراد الشيطان أن يضله فلم يستطع، فخرج العابد ذات يوم لحاجة وخرج الشيطان معه لكي يجد منه فرصة، فأتاه من قبل الشهوة والغضب فلم يستطع منه على شئ، فأتاه من قبل الخوف وجعل يدلى عليه صخرة من الجبل فإذا بلغته ذكر الله فنأت عنه، ثم جعل يتمثل بالأسد والسباع فذكر الله فلم يبال به، ثم جعل يتمثل له بالحية وهو يصلى فجعل يلتوى على قدميه وجسده حتى بلغ رأسه، وكان إذا أراد السجود التوى في موضع رأسه من السجود يعني وجهه فلما وضع رأسه ليسجد فتح فاه ليلتقم رأسه فجعل ينحيه حتى استمكن من السجود، فلما فرغ من صلاته وذهب جاء إليه الشيطان فقال أنا فعلت بك كذا وكذا فلم أستطع منك على شئ وقد بدا لي أن أصادقك ولا أريد ضلالتك بعد اليوم، فقال له العابد: لا اليوم الذي خوفتني بحمد الله ما خفت منك ولا لي حاجة اليوم في مصادقتك، فقال: ألا تسألني عن أهلك ما أصابهم بعدك فقال: له العابد أنا مت قبلهم، فقال: ألا تسألني عما أضل به بني آدم قال: بلى أخبرني قال: بثلاثة أشياء: الشح والغضب والسكر.

محمد عادل

بالحقائق ناطقين

أصل التصوف

اختلف الكُتاب والمؤرخون في نشأة التصوف الإسلامي ومعنى التصوف وقالوا إن كلمة (التصوف) يرى البعض أنها اشتقت من كلمة (سوفيا) اليونانية بمعنى (الحكمة) والبعض الآخر يقول أنها مشتقة من (صوفة) اسم شخص كان يعكف على ذكر الله وعبادته عند البيت الحرام، وثالث يرى أنها مشتقة من (صوفان) بمعنى أنها تبين ما يمتاز به الصوفي من زهد في المأكل، ورابع يرى أنها من الصفاء، وخامس يقول أنها نسبة إلى أهل الصفة وهم الفقراء الذين كانوا يصطفون في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم عقب كل صلاة.

غير أن ابن وازن القشيري قد أجمل تلك الآراء في قوله:

إن المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسمَ أفاضلهم في عصره بتسمية سوى صحبة رسول الله، إذ لا فضيلة فوقها، فقيل لهم (الصحابة) ولما أدرك أهل العصر الثاني سمى من صحب الصحابة بـ (التابعين) ورأوا في ذلك أشرف سمة .. ثم قيل لمن بعدهم بـ (أتباع التابعين) ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين (الزهاد والعباد) فلما ظهرت البدع وحصل التداعي، انفرد خواص أهل السنة المراعون أنفسهم مع الله الحافظون قلوبهم من طوارق الغفلة باسم (التصوف) واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة.

ويروى المقريزي في الخطط التوفيقية عن أول دار في الإسلام جمعت الصوفية فيقول:

أول من اتخذ بيتا للعباد والزهاد (زيد بن صوحان بن صبرة) وذلك أنه عمد إلى رجال من أهل البصرة تفرغوا للعبادة وليس لهم تجارة ولا غلال فبنى لهم دورا وأسكنهم فيها وجعل لهم ما يقوم بمصالحهم من مطعم ومشرب وملبس وغيره، وكان ذلك في عهد أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تبارك وتعالى عنه.

محمد سيد

إلى من نحب ونرضى

إلى الحبيب ابن الحبيب أبو الحبيب إلى عطاء الله إلى المصطفى من السيد البرهاني إلى صاحب الحمى.. إلى الأب الذي تعجز أي كلمات عن ذكر خصائصه ومعانيه.. إلى الإمام ابن الإمام أبو الإمام.. إلى مولانا الشيخ إبراهيم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني رضى الله عنهم أجمعين..

وصدق الله العظيم حيث يقول ﴿سلام قولا من رب رحيم﴾ أي ذو السلامة من النقائص، وقال ابن العربي: اتفق العلماء رحمة الله عليهم على أن معنى قولنا في الله السلام: تقديره ذو السلامة، ثم اختلفوا في ترجمة النسبة على ثلاثة أقوال:

الأول: معناه الذي سلم من كل عيب وبرئ من كل نقص.

الثاني: معناه ذو السلام أي المسلم على عباده في الجنة.

الثالث: أن معناه الذي سلم الخلق من ظلمه.

وعلى أنه البرىء من العيوب والنقائص يكون صفة ذات، وأكثر المفسرين أن معناه: يسلم الله عليهم سلاما، وقوله ﴿قولا﴾ أي يقول قولا، وفي رواية سيدنا جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (بينما أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور وأشرف عليهم ربهم جل وعلا فيسلم عليهم) ويقال: تسلم عليهم الملائكة من ربهم، ويعطيهم الله السلامة، ويقول اسلموا السلامة الأبدية، وقوله ﴿من رب رحيم﴾ أي عطوف، وقيل يسلم عليهم من جهته تعالى بواسطة الملك أو بدونها مبالغة في تعظيمهم، وقال ابن عباس رضى الله عنهما: والملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين.

ومن هنا تأتى نفائس در الإمام فخر الدين حيث يقول:

وعليكم مني سلاما واصلا

يا آل إبراهيم ذي الإنعام

إنني أدعوك أيها القارئ الكريم كي نتجول سويا في كلمات هذا البيت المنظوم نظما فريد فإن الشيخ رضى الله عنه، ولنا وقفة في معنى كلمة (الشيخ) ففي (اصطلاحات الصوفية) للكاشاني يقول: الشيخ هو الإنسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة، البالغ إلى حد التكميل فيها، لعلمه بآفات النفوس وأمراضها وأدوائها ومعرفته بذواتها وقدرته على شفائها والقيام بهداها إن استعدت ووقفت لاهتدائها.

فقد يكون الشيخ رضى الله عنه بدأه بإلقاء تحية دائمة لا نهاية لها وهي السلام، فما هو السلام؟ فلنذهب إلى ساداتنا السلف الصالح لنعرف منهم معنى السلام ، ففي كتاب (الأزل) للسيد محمد وفا الشاذلي يقول:

السلام من أسماء التنزيه إذا حمل على وجه أن العلم ودرجاته والوجود ومراتبه في براءة ونزاهة وتقديس وطهارة وسلامة من الآفات العارضة لمراتب الكون، ويصرف إلى القدرة على سلامة أرواح حظائر قدسه من سمات النقص وإن حاز عليهم عقلا فهو ممتنع كشفا وعلما، وإن حمل على نفس السلامة لهم، كان من أسماء صفات الأفعال، أو حمل على التسليم عليهم في دار السلام، كان من أسماء صفات الذات.

فانظر أيها القارئ الكريم ما تحمله هذه التحية المباركة من معاني!! وعلى من هذه التحية المباركة؟ فإنها على (آل إبراهيم) ومن هم الآل؟ والآل هنا للرجل العظيم وأهله ومن تبعه من المضافين إليه لعلو شأنه وهيمنته، لإنه (ذي الإنعام) أي صاحب اليد البيضاء الصالحة والصنيعة والمنة والعطاء فهذا هو مولانا الشيخ إبراهيم رضى الله عنه وأرضاه.

أحمد خليل

السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها 2

استكمالا للحديث حول السيدة الطاهرة الزهراء بضعة قلب المصطفى صلى الله عليه وسلم وفيما رواه الطبرانى وصح عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن جاء الصديق أبو بكر رضى الله عنه إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقعد بين يديه وطلب زواجه بالسيدة فاطمة، وقد أعرض عنه صلوات ربى وسلامه عليه، فرجع الصديق إلى الإمام عمر فقال له: إنه ينتظر أمر الله فيها، ثم فعل عمر ذلك، فأعرض عنه، فرجع إلى أبى بكر فقال: إنه ينتظر أمر الله فيها، انطلق بنا إلى علىّ فأمره أن يطلب مثل ما طلبنا، قال علىّ فأتيانى فقالا : بنت عمك تخطب، فنبهانى لأمر، فقمت أجر ردائى طرفه على عاتقى وطرفه الآخر في الأرض، حتى انتهيت إليه، فقعدت بين يديه فقلت : قد علمت قدمى في الإسلام ومناصحتى، حتى قال تزوجنى فاطمة، قال: وما عندك؟ قال: فرسى وبدنى، قال: أما فرسك، فلابد لك منه، وأما بدنك فبعها، فبعتها بأربعمائة وثمانين درهما، فأتيته بها، فوضعها في حجره، فقبض منها قبضة، فقال: يا بلال، ابتع طيبا، وأمرهم أن يجهزوها، فعجل لها سريرا مشروطا، ووسادة من أدم حشوها ليف، وقال: أت أهلك فلا تحدث بها حتى آتيك، فجاءت مع أم أيمن، فقعدت في جانب البيت، وأنا في الجانب الآخر، فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فقال: هاهنا أخىّ؟ قالت أم أيمن: أخوك وقد زوجته ابنتك؟! فقال لفاطمة: آتينى بماء، فقامت إلى قعب في البيت فجعلت فيه ماء، فأتته به، فمج فيه، ثم قال: قومى، فتضح بين يديها، وعلى رأسها، وقال: اللهم إنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، ثم قال: آتينى بماء، فعلمت الذى يريده، فملأت القعب فأتيته به، فأخذ منه بفيه، ثم مجه فيه، ثم صب على رأس علىّ وبين قدميه ثم قال: ادخل على أهلك باسم الله.

وعن أنس رضى الله عنه أيضا: أن عمر أتى أبا بكر فقال: ما منعك أن تتزوج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: لا يزوجنى! قال: إذا لم يزوجك فمن يزوج؟! وإنك من أكرم الناس وأقدمهم إسلاما، فانطلق أبو بكر إلى عائشة رضى الله عنها فقال: إذا رأيت من محمد طيب نفسك به وإقبالا أى عليك فاذكرى له: أنى ذكرت فاطمة فلعل الله أن ييسرها لى، فرأت منه طيب نفس وإقبالا، فذكرت ذلك له فقال: حتى ينزل القضاء.

فرجع إليها أبو بكر فقالت: ما أتاه، ووددت أنى لم أذكر له ما ذكرت.

فلقى أبو بكر عمر، فذكر لهما ما أخبرته عائشة، فانطلق عمر إلى حفصه وقال: إذا رأيت منه طيب نفس وإقبالا، فاذكرينى له، واذكرى فاطمة لعل الله ييسرها لى.

فرأت منه إقبالا وطيب نفس فذكرت له، فقال: حتى ينزل القضاء فأخبرته وقالت: وددت أنى لم أذكر له شيئا! فانطلق عمر إلى على وقال: ما يمنعك من فاطمة؟! قال: أخشى أن لا يزوجنى! قال: إن لم يزوجك فمن؟ أنت أقرب خلق الله إليه، فانطلق إليه، ولم يكن له مقل، قال: إنى أريد أن أتزوج فاطمة، قال: فافعل، قال: ما عندى إلا درعى الحطميّة، قال: فاجمع له ما قدرت، وائتنى به، فباعها بأربعمائة وثمانين، فأتاه بها، فزوجه فاطمة، فقبض ثلاث قبضات، فدفعها إلى أم أيمن فقال: اجعلى منها قبضة في الطيب، والباقى فيما يصلح للمرأة من المتاع، فلما فرغت من الجهاز، وأدخلتها بيتا قال: يا على، لا تحدثن إلى أهلك شيئا حتى آتيك، فأتاهم، فإذا فاطمة متغفنة وعلى قاعد وأم أيمن، فقال: يا أم أيمن، آتينى بقدح من ماء، فأتته به، فشرب، ثم مج فيه، ثم ناوله فاطمة، فشربت، وأخذ منه، فضرب جبينها وبين قدميها، وفعل بعلى مثل ذلك ثم قال: اللهم أهل بيتى، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا،

رواه البزار.

وعن ابن عباس قال: كانت فاطمة تذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا يذكرها أحد إلا صد عنه فيئسوا منها، فلقى سعد بن معاذ فقال: إنى والله ما أراه يحبسها إلا عليك، فقال: ما أنا بأحد الرجلين.

ما أنا بصاحب دنيا يلتمسها منى وقد علم: مالى صفراء ولا بيضاء، وما أنا بالكافر الذى يترفق بها عن دينه، يعنى مبالغة بها، إنى لأول من أسلم.

فقال سعد: عزمت عليها لتترجها عنى، فإن لى في ذلك فرجا ماذا أقول؟!

قال: تقول: جئت خاطبا إلى الله وإلى رسوله. فقال النبى من كلمة ضعيفة، ثم رجع إلى سعد، فقال له: لم يزد على أن رحب بى، كلمة ضعيفة.

قال: أنكحك.

والذى بعثه بالحق إنه لا خلف ولا كذب عند، أعزم عليك، فلتأتينه غدا، فأتاه، فقال: يا نبى الله، متى؟ قال الليلة: إن شاء الله. ثم دعا ثلاثا، فقال: زوجت ابنتى ابن عمى، وأنا أحب أنى كون سنة أمتى الطعام عند النكاح فخذ شاة، وأربعة أمداد، واجعل قصعة اجمع عليها المهاجرين والأنصار، فإذا فرغت فآذنى. ففعل، ثم أتاه بقصعة فوضعها بين يديه، فطعن في رأسها وقال: أدخل الناس رفة بعد رفة فجعلوا يردون كلما فرغت رفة، وردت أخرى حتى فرغوا . ثم عمد إلى ما فضل منها، فتفل فيها، فوضعها بين يديه، وبارك، وقال: احملها إلى أمهاتك، وقل لهن: كلن وأطعمن من غشيكن، ثم قام فدخل على النساء فقال: زوجت بنتى ابن عمى، وقد علمتن منزلها منى، وأنا دفعها إليه، فدونكم، فقمن فطيبنها من طيبهن وألبسنها من ثيابهن، وحليهن.

فدخل، فلما رأته النساء ذهبن، وتخلقت أسماء بنت عميس.

فقال: على رسلك من أنت؟ قالت: على رسلك من أنت؟ قالت: أنا التى أحرس ابنتك.

إن الفتاة ليلة زفافها لا بد لها من امرأة قريبة منها إن عرضت لها حاجة، أو أرادت أمرا أفضت إليها به.

قال: فإنى أسأل إلاهى أن يحرسك من بين يديك ومن خلفك، وعن يمينك وشمالك من الشيطان الرجيم ثم خرج بفاطمة، فلما رأت عليا بكت، فخشى المصطفى أن يكون بكاؤها أن عليا لا مال له! فقال: ما يبكيك؟! ما ألومك في نفسى، وقد أصبت لك خير أهلى، والذى نفسى بيده، لقد زوجتك سيدا في الدنيا وفي الآخرة لمن المصلحين.

فدنا منها..قال أتينى بالمخضب فأمليه.

فأتت أسماء به فمج فيه، ثم دعا فاطمة فأخذ كفا من ماء فضرب على رأسها وبين قدميها، ثم التزمها فقال: اللهم، إنها منى، وإنى منها. اللهم كما أذهبت عنى الرجس وطهرتنى فطهرها.

ثم دعا بمخضب آخر فصنع بعلى كما صنع بها ثم قال: قوما، جمع الله شملكما، وأصلح بالكما. ثم قام وأغلق عليهما بابه.

رواه الطبرانى بإسناد ضعيف وعن بريدة قال: قال نفر من الأنصار لعلى: عندك فاطمة، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما حاجة ابن أبى طالب؟ فقال: ا رسول الله، ذكرت فاطمة فقال: مرحبا وأهلا!. لم يزد عليها. فخرج على بن أبى طالب إلى رهط من الأنصار ينتظرونه، فقالوا: ما وراءك؟ قال: ما أدرى..غير أنه قال: مرحبا وأهلا قالوا: يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم إحداهما: أعطاك الأهل والمرحب، فلما كان بعد ما زوجه قال: يا على، إنه لا بد للعروس من وليمة.

قال سعد رضى الله عنه: عندى كبش، وجمع له الأنصار أصوعا من ذرة، فلما كان ليلة البناء، قال: لا تحدث شيئا حتى تلقانى! فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء، فتوضأ منه ثم أفرغه على فقال: ؟اللهم بارك فيهما وبارك لهما في بنائهما؟.

رواه الطبرانى بإسناد صحيح هل هناك تعارض بين الأحاديث؟ ولا يعارضه ما سبق: أن الذى نبهه لذلك العمران.

محمد سيد

باب التوبة 5

ينبغى أن تكون التوبة على قدر الذنب، وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى معنى قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا﴾ قال: التوبة النصوح الندم بالقلب والاستغفار باللسان والإضمار أن لا يعود إليه أبدا، وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال المستغفر باللسان المصر على الذنوب كالمستهزئ بربه، وذكر عن السيدة رابعة رضى الله عنها أنها كانت تقول: إن استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير: يعنى إذا استغفر باللسان ونيته أن يعود إلى الذنب فإن توبته توبة الكذابين، وهذه لا تكون توبة وانما التوبة أن يستغفر باللسان وينوى أن لا يعود إلى الذنب، فإذا فعل ذلك غفر الله له ذنبه وإن كان عظيما، وذكر أنه كان فى بنى إسرائيل ملك فوصف له رجل من العباد فدعاه وراوده على صحبته ولزوم بابه، فقال له العابد أيها الملك حسنا ما تقول، ولكن لو دخلت يوما بيتك فوجدتنى ألعب مع جاريتك ماذا كنت تفعل؟ فغضب الملك وقال يا فاجر أتجترئ على بمثل هذا، فقال له العابد إن لى ربا كريما لو رأى منى سبعين ذنبا فى اليوم ما غضب على ولا طردنى عن بابه ولا أحرمنى رزقه، فكيف أفارق بابه وألزم باب من يغضب على قبل أن أغضبه، فكيف لو رأيتنى فى المعصية ثم خرج، والذنب على وجهين: ذنب فيما بينك وبين الله تعالى، وذنب فيما بينك وبين العباد، أما الذنب الذى بينك وبين الله تعالى فتوبته الاستغفار باللسان والندم بالقلب والإضمار على أن لا تعود، فإن فعل ذلك لا يبرح من مكانه حتى يغفر الله له إلا أن يترك شيئا من الفرائض فلا تنفعه التوبة ما لم يقض ما فاته ثم يندم ويستغفر، وأما الذنب الذى بينك وبين العباد فما لم ترضهم لا تنفعك التوبة حتى يحللوك، وروى عن بعض التابعين رضى الله تعالى عنهم أنه قال: إن المذنب يذنب فلا يزال نادما مستغفرا حتى يدخل الجنة فيقول الشيطان يا ليتنى لم أوقعه فيه، وذكر عن أبى بكر الواسطى أنه قال: التأنى فى كل شىء حسن إلا فى ثلاث خصال: عند وقت الصلاة وعند دفن الميت والتوبة عند المعصية، وقال بعض الحكماء: إنما تعرف توبة الرجل فى أربعة أشياء، أحدها أن يمسك لسانه من الفضول والغيبة والكذب، والثانى أن لا يرى لأحد فى قلبه حسدا ولا عداوة، والثالث أن يفارق أصحاب السوء، والرابع أن يكون مستعدا للموت نادما مستغفرا لما سلف من ذنوبه مجتهدا على طاعة ربه، وقيل لبعض الحكماء هل للتائب من علامة يعرف أنه قبلت توبته؟ قال نعم علامته أربعة أشياء، أولها أن ينقطع عن أصحاب السوء ويريهم هيبة من نفسه ويخالط الصالحين، والثانى أن يكون منقطعا عن كل ذنب ومقبلا على جميع الطاعات، والثالث أن يذهب فرح الدنيا كلها من قلبه ويرى حزن الآخرة كلها دائما فى قلبه، والرابع أن يرى نفسه فارغا عما ضمن لله تعالى له من الرزق مشتغلا بما أمر به، فإذا وجدت فيه هذه العلامات فهو من الذين قال الله تعالى فى حقهم ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ ووجب له على الناس أربعة أشياء: أولها أن يحبوه فإن الله تعالى قد أحبه، والثانى أن يحفظوه بالدعاء على أن يثبته الله على توبته، والثالث أن لا يعيروه بما سلف من ذنوبه، والرابع أن يجالسوه ويذاكروه ويعينوه، ويكرمه الله تعالى بأربع كرامات: أحدها أن يخرجه الله تعالى من الذنوب كأنه لم يذنب قط، والثانى أن يحبه الله تعالى، والثالث أن لا يسلط عليه الشيطان ويحفظه منه، والرابع أن يؤمنه من الخوف قبل أن يخرج من الدنيا لأنه عز وجل قال ﴿تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون﴾ وروى عن خالد بن معدان أنه قال: إذا دخل التوابون الجنة قالوا ألم يعدنا ربنا أن نرد النار قبل أن ندخل الجنة؟ قيل لهم إنكم مررتم بها وهى خامدة، وروى الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه رجم امرأة زنت ثم صلى عليها، فقال له بعض الصحابة يا رسول الله رجمتها وصليت عليها؟ فقال لقد تابت توبة لو قسمت على كل ذنب سبعين مرة تاب الله عليها، أى أن توبتها كانت حقيقية والتوبة إذا كانت حقيقية تقبل وإن كان الذنب عظيما، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من عير مؤمنا بفاحشة فهو كفاعلها وكان حقا على الله أن يوقعه فيها، ومن عير مؤمنا بجريمة لم يخرج من الدنيا حتى يرتكبها ويفتضح بها، وأن المؤمن لا يقصد أن يقع فى الذنب ولا يتعمده لأن الله تعالى قال ﴿وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان﴾ فأخبر أنه قد بغض إلى المؤمنين المعصية فلا يتعمدها المؤمن ولكن يقع فيها فى حالة الغفلة فلا يجوز أن يعير بها إذا تاب، وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال: إذا تاب العبد تاب الله عليه وأنسى الحفظة ما كانوا كتبوا من مساوئ عمله، وأنسى جوارحه ما عملت من الخطايا وأنسى مقامه من الأرض، وأنسى مقامه من السماء ليجيء يوم القيامة وليس شىء من الخلق يشهد عليه بذلك، وروى عن الإمام على كرم الله وجهه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: مكتوب حول العرش قبل أن يخلق الخلق بأربعة آلاف عام ﴿وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى﴾.

عبد المجيد إبراهيم عبد المجيد

ركن المرأة

ذكر الله والحب

قال الإمام الرازى رضى الله عنه: ما ولع المريد بشىء إلا استفاد منه محبة ذلك الشىء؛ ومن علامات حب الله كثرة ذكره. وقال الإمام الجنيد: مكتوب في بعض الكتب السماوية إذا كان الغالب على عبدى ذكرى عشقنى وعشقته. وكان قيس المجنون يدور في الأزقّة ويقول: أيا ليلى أيا ليلى، فلما أفرط كان يقول: ليلى ليلى، دائما لا يخلط مع اسمها شيئا وإذا كان هذا ثمرة حب ليلى فكيف مجنون الحب برب ليلى، وكان يقول في أشعاره:

أمر على الديار ديار ليلى
أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبى
ولكن حب من سكن الديار

أقول هذا لأن هناك نقاش دار بيننا في إحدى المنتديات النسائية وحملت إحدانا حملة شعواء على من سمتهن بالجاهلات زوارات القبور التى يأتين بالفاحشة (من وجهة نظرها) ويزرن قبر محمد أثناء الحج فيخلطن حجهن بالشرك، أنظروا إلى حجم المغالطات التى آل إليها حالنا حينما نتناقش في الدين، فقد صار النقاش يفتقد إلى الموضوعية والمنهجية كما يقول بعض الفقهاء ولكننى أرى أن النقاش في الدين صار يفتقد الحب لله ورسوله، ولو أننا أحببنا الله ورسوله كحب المجنون لـ ليلى لجمعنا الله على كلمة سواء ووحد صفوفنا وجمع شملنا، ولكن أن يقبل المسلم أو المسلمة جدارا لحب سكان الجدار فيوصف بالفحش وتصب عليه اللعنات فهيهات هيهات أن يكون محب النبى صلى الله عليه وسلم كعابد الأوثان.. والله شتان وشتان ونسال الله السلامة.

هدى عبد الماجد

ليه بيقولوا لإبراهيم يا أبوخليل - 9

كان ياما كان يا ساده يا كرام ولا يحلى الكلام إلا بذكر النبى عليه الصلاة والسلام، ومع حجاج بيت الله الحرام وزوار الحبيب الشفيع الهمام نغنى ونقول من غير ملل على طول: على بلد المحبوب ودينى.. زاد وجدى والبعد كاوينى.. يا مسافر للنبى الزين على بلد المحبوب ودينى.. ده حبه أصل دينى.. وشفاعته ليوم الدين وأهل بيته حبى ويقينى على بلد المحبوب ودينى.. يا مسافر سيدنا الحسين.. سلم لى على نور عيونى.. ودوا قلبى وضمين ديونى.. وعشان حكاية سيدنا إبراهيم طويله ناخد منها جزء كل ليله، والنهار ده مع الحج والندا وكيف الأذان ابتدا، سيدنا إبراهيم ومعاه جدنا إسماعيل خلص البُنّا وعلاه، وقال يارب أنا خلصت المبانى وريني فين المعانى، قال تبارك وتعالى ده مكان الحج كل الناس يقصدوه وفيه يكتر الثج والعج، وكيف يعرفوه الناس وهو بعيد، لا فيه عنه خبر وطريقه لسه جديد، ده اللى يوصل له لازم إيمانه أكيد وعزمه حديد، فقال له المولى ما هى دى صفات أمة الحبيب، يولد في مكة وفيها تكون البكة، تكون من البكاء بدموع الشوق حتى يوصلوها ودول الناس اللى حبوها أو التبكيت لكل اللى عادوها ومن قلوبهم ما يريدوها، وعشان مكة أم الأرض فهى بتزيد وتنقص في الطول والعرض حسب زوارها، زى رحم الأم يزيد وينقص حسب الأجنة في قرارها.

ومين يارب راح يبلغ أمة خير الأنام؟ إنت يا همام تطلع على الحجر فوق المقام وتنادى بأعلى صوتك يا أمة خير الأنام حجوا إلى بيت الله الحرام عليك الأذان والكلام وعلينا البلاغ التمام، سيدنا إبراهيم سمع الكلام وقام ونادى بأعلى صوته في المقام من البيت الحرام ثلاث مرات يا أمة خير الأنام حجوا لبيت الله الحرام، وربنا سبحانه من صفاته الإسم المتكلم، إللى منه كان سيدنا موسى بيتعلم نادى ثلاث مرات وأمر جبريل بالتبعات فنادى أمين الوحى ثلاث مرات، وبالطبع إبليس ما فوّت الفرصة ونادى بأعلى صوته وكانت جرسة، وزى ما بيخرّب الصلاة والصيام كمان بيخرب الحج والطواف، عشان كده الحج تسع أصناف، الأرواح سمعت الندا وكل واحد سمع ندا كانت حجته بصنفه متقيده، تلاقى واحد يموت في السكه قبل مايوصل مكة ويا سعده يا هناه وده الندا اللى لباه، ربنا يكلف عنه ملك كريم يحج كل عام وتكتب في صحيفته حجه بالتمام. ودى حجة سيدى أبو الحسن الشاذلى أمر سيدى أبو العباس المرسى يجهز للحج فبدا أبو العباس زى كل الناس يجهز طعام وشراب وإحرام ولباس، لكن سيدنا الشاذلى قال له خد معاك مكتل وفاس، ولكن ليه الفاس؟؟؟ رد عليه وقال إسمع كلامى وفي حميثرا سوف ترى، وبدا الركب الميمون في طريقه للحج المضمون من اسكندريه ماريا على البحر الأبيض مستنيه، قاصد البحر الأحمر من طريق سفاجه والأقصر ودخل على طريق كان اسمه طريق العذاب من الشرق إلى صحراء عيذاب، وطول الطريق جرى ماجرا حتى وصلوا وادى اسمه حميثرا، وهنا وقف ابو العباس وقال وصلنا حميثرا يا سيد الناس، دلوقت قول لى ليه جبنا معانا الفاس، قال الشاذلى أبو الحسن هنا حتكون منيتى ومفارق دنيتى، وفي المكان ده يكون قبرى ومقامى بعد صبرى، لكن ما تخافش من التعب والحفر بالفاس، لمساعدتك بيجيى ناس، للحفر والغسل والكفن والدفن، وفاضت روحه الكريمة لمرتبتها العظيمة، وجم ناس كلهم الشاذلى أبو الحسن، فأبو الحسن يغسل أبا الحسن وأبو الحسن يصلى على أبا الحسن وأبو الحسن يدفن أبا الحسن، وما يعرف حكاوى الصالحين إلا صاحب الرسن وعيونه ما تكتحل بالوسن إلا ارتقابا لصاحب الطيف الحسن، وقد روى الحسن عن أبى الحسن عن جد الحسن حديثا حسن (أحسن الحسن كلام حسن). ونرجع تانى للحج واحد يموت أول ما يوصل ولا للمناسك يعمل وده يدخل في الشفاعة ولو كان سنّ البضاعة وشرطه يحب النبى والصالحين ولو لم يكن منهم فعسى بهم ينال الشفاعة، والنبى العدنان صاحب مفاتيح الجنان يبقول ولو لم تصدق العقول (شفاعتى لمن مات بمكة أو المدينة، شفاعتى لأهل الكبائر من امتى أترونها للمطيعين المتقين لا بل إنها للمذنبين المخلطين المتلوثين).

ومن الحجاج من يكمل المناسك والزيارة وبها تتم العبارة وتصعد روحه للملأ الأعلى مختاره محفوفه بالملايكه السياره وده حجه مقبول ويحسبوه من العدول قلبه كان عقول ولسانه كان سؤل. وبعدين فيه حضنه تانى واقف على الباب متفانى يرفضوا حجته ويرجعوه بنكبته يظن الناس إنه ما مرغوب وهو بالوداد مطلوب لكنه دايما مختبر وعند ربنا معتبر. والأصمعى بيحكى حكاية واحد منهم على عرفات واقف يدعى ويتقطع والملايكه عليه تدلع وتتمنع، يقول يارب البيت أنا لندالك لبيت، لبيك اللهم لبيك والملايكه تقول له لا لبيك ولا سعديك، الأصمعى صعب عليه الراجل لما عرف إنه جاى الحج راجل، وقاله يا عم ما تتعب نفسك ولم حاجتك وروح لمراتك وبنتك، ما في فايده في حجتك ولا إجابه لدعوتك، فاستغرب الراجل وقال له ليه بتقول كده؟ الأصمعى حكى له اللى شايفه وسامعه من الملايكه، فضحك الراجل وقال سبع سنين أسمع نفس المقال ولكن فين اروح؟ ما في رب غيره ولا باب غير بابه، وأنا راجع تانى مهما قال حُجابه، شاف الأصمعى بعدها أبواب السما مفتوحه والملايكه جايه مربوحه تقول للراجل لبيك وسعديك والمر كله بين يديك. ما يبقى في الحجاج إلا التعيس اللى سمع ندا إبليس يسافر للحج والعمره وهو طالب شهره أو يكون حرامى أو تاجر مستغل ومرابى، ويعود أسوأ من الأول زى جحش عمنول وكان ياما كان.

ركن الطفل

اليتيم

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة العيد ومعه سيدنا أبوبكر الصديق رضى الله عنه ووجد الأطفال يلعبون ويمرحون في ثيابهم الجديدة وفي أيديهم بعض قطع الحلوى، فاستبشر الحبيب وشاركهم بالتهنئة بالعيد السعيد، ولكنه لاحظ أن هناك طفلا قد إنزوى في ركن بعيد عنهم وقد أجهش بالبكاء وسالت دموعه على خديه ومخاطه على شفتيه وعليه ثياب رثة، فهرع إليه الحبيب ليعلم حاله ومد كم جلبابه ليمسح به دموع الطفل، فأسرع الصديق وقال عنك يا رسول الله؟

فقال الحبيب يا أبا بكر لا تحقرن صغير المسلمين فإن صغيرهم عند الله كبير، ثم أقبل على الطفل وسأله ما يبكيك في مثل هذا اليوم؟ ولما لا تشارك رفاقك اللعب؟ فقال الصغير: لقد استشهد أبى في الجهاد وتزوجت أمى غيره ولا أجد أحد يهتم بأمرى ولا من يعولنى، فضمه النبى صلى الله عليه وسلم إلى صدره وقال له أترضى بعلى أبا لك والزهراء تكون لك أما والحسن والحسين أخويك؟ فقال الطفل يا عزى ويا شرفي، فحمله النبى صلى الله عليه وسلم إلى الزهراء رضى الله عنها فقامت على أمره وألبسته من حلل الحسنين، وبهذا أضيف اليتيم إلى أهل بيت رسول الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ونزل في حقه ﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾.

ريم أحمد

اختبر معلوماتك

اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك

الكلمات المتقاطعة

أفقي
١- شهر عربي
٢- أمل (معكوسة)- أدق
٣- شهر عربي
٤- للنفي
٥- حيوانات مفترسة
٦- كلب صغير- أرقد
٧- سقط- شب
٨- يسحب- متشابهة

رأسي
١- شهر عربي
٢- المناخ (معكوسة)- سقى
٣- أصلح- للدفاع عن الوطن (معكوسة)
٤- ظهر
٥- شهر عربي
٦- حول- قناة بين الأمريكيتين
٧- لألئ- متشابهة
٨- نهر (مبعثرة)- شمل

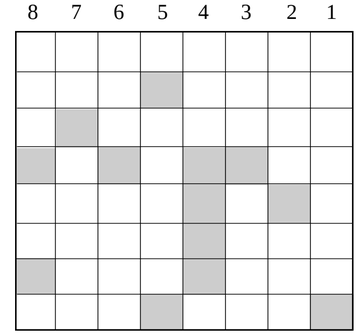

حل العدد السابق

	1	2	3	4	5	6	7	8
1	ع	ف	ا	ن	ل	ا		خ
2	ز	ر	ا		و	ج	ر	ي
3		ي		ي	د	ا	و	م
4		د	ر	ب		ن	ي	هـ
5	ب		ا	ر	د	ب		
6	ي	د	م	ر			ن	ن
7	د	ب			ا	ا	م	ل
8		ي	ز	ي	ل	هـ		م

يَا أَبَا الْعَيْنَيْنِ أَنْتُمْ ... لَوْ تَأَمَّلْنَا مَلِيًّا
مَحْضُ فَضْلِ اللهِ طُرًّا ... مَنْ جَفَا وَافَى طَوِيًّا
أَيُّهَا الْمَوْلُودُ شَيْخًا ... وَاصِلًا يَأْبَى رُقِيًّا
أَيُّهَا الْمَجْمُوعُ فَرْدًا ... جَامِعًا لِلْكُلِّ فَيًّا
أَيُّهَا الْمَوْصُولُ سِرًّا ... كَانَ دَوْمًا سَرْمَدِيًّا
أَيُّهَا الْمَوْرُودُ حَوْضًا ... رَامَهُ كُلٌّ جِثِيًّا
أَيُّهَا الْمَنْظُومُ دُرًّا ... يَا كَبِيرًا قَادِرِيًّا
أَيُّهَا الْمَخْتُومُ صِرْفًا ... أَحْمَدِيًّا شَاذِلِيًّا
أَيُّهَا الْمَحْمُودُ عَهْدًا ... عِنْدَ مَنْ جَازَ الثُّرَيَّا
أَيُّهَا الْمَأْمُولُ عَوْنًا ... فِي مُلِمَّاتٍ قَوِيًّا
أَيُّهَا الْمَعْصُومُ جَدًّا ... دُونَهُ الْأَعْنَاقُ لَيَّا
أَيُّهَا الْمَسْئُولُ سَيْفًا ... مِنْ لَظَى الْأَسْمَا حَمِيًّا

من ديوان «شراب الوصل»

عبير التاريخ

كانوا هكذا يكتبون

معظم الكتب الحديثة تتحدث عن النبى من باب أنه شخص أو بشر لا يميزه عنا إلا الوحى، بل ويفردون صفحات لتحليل شخصيته أو معرفة أبعاد تصرفاته التى يصفونها بأنها تتأرجح بين الخطأ والصواب ويستندون إلى بعض الآيات كقوله تعالى ﴿عبس وتولى﴾ ، ﴿ما كان لنبى أن يكون له أسرى﴾ ليستدلوا بها على صحة رأيهم الفاسد ومعتقدهم البغيض ونستعرض الآن مع قراء عبير التاريخ نصا للقاضى عياض رضى الله عنه في الكلام عن الحبيب صلى الله عليه وسلم: فيما جاء من ذلك مجئ المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله تعالى ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ قال السمرقندى: وقرأ بعضهم ﴿من أنفسكم﴾ بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم، قال القاضى الإمام أبو الفضل: أعلم الله تعالى المؤمنين أو العرب أو أهل مكة أو جميع الناس، على اختلاف المفسرين : من المواجه بهذا الخطاب أنه بعث فيهم رسولا من أنفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وأمانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم، لكونه منهم، وأنه لم تكن في العرب قبيلة إلا ولها على رسول الله صلى الله عليه و سلم ولادة أو قرابة، وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى ﴿إلا المودة في القربى﴾ وكونه من أشرفهم وأرفعهم وأفضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح، ثم وصفه بعد بأوصاف حميدة وأثنى عليه بمحامد كثيرة، من حرصه على هدايتهم ورشدهم وإسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم وأخراهم وعزته ورأفته ورحمته بمؤمنهم، قال بعضهم : أعطاه اسمين من أسمائه (رؤوف، رحيم) ومثله في الآية الأخرى، قوله تعالى ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين﴾ وفي الأية الأخرى ﴿هو الذى بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين﴾ وقوله تعالى ﴿كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ وروى عن على بن أبى طالب، عنه صلى الله عليه و سلم في قوله تعالى ﴿من أنفسكم﴾ قال (نسبا وصهرا وحسبا، ليس في آبائى من لدن آدم سفاح، كلنا نكاح) قال ابن الكلبى: كتبت للنبى صلى الله عليه و سلم خمسمائة أم، فما وجدت فيهن سفاحا و لا شيئا مما كان عليه الجاهلية، وعن ابن عباس رضى الله عنه في قوله تعالى ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ قال: من نبى إلى نبى حتى أخرجك نبيا، وقال جعفر بن محمد: علم الله عجز خلقه عن طاعته، فعرفهم ذلك، لكى يعلموا أنهم لا ينالون الصفو من خدمته، فأقام بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة، وألبسه من نعمته الرأفة والرحمة وأخرجه إلى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته، فقال تعالى ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ وقال الله تعالى ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ قال أبو بكر بن طاهر: زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه و سلم بزينة الرحمة، فكان كونه رحمة، وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق، فمن أصابه شئ من رحمته فهو الناجى في الدارين من كل مكروه، والواصل فيهما إلى كل محبوب، ألا ترى أن الله يقول ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال عليه السلام (حياتى خير لكم و موتى خير لكم) وكما قال عليه الصلاة و السلام (إذا أراد الله رحمة بأمة قبض نبيها قبلها، فجعله لها فرطا وسلفا) وقال السمرقندى ﴿رحمة للعالمين﴾ يعنى للجن و الإنس، وقيل: لجميع الخلق، للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالأمان من القتل، ورحمة للكافر بتأخير العذاب. قال ابن عباس رضى الله عنهما: هو رحمة للمؤمنين وللكافرين، إذ عوفوا مما أصاب غيرهم من الأمم المكذبة. وحكى أن النبى صلى الله عليه و سلم قال لجبريل عليه السلام: هل أصابك من هذه الرحمة شئ؟ قال: نعم، كنت أخشى العاقبة فأمنت لثناء الله عز وجل على بقوله ﴿ذى قوة عند ذى العرش مكين ❖ مطاع ثم أمين﴾ وروى عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى ﴿فسلام لك من أصحاب اليمين﴾ أى بك، إنما وقعت سلامتهم من أجل كرامة محمد صلى الله عليه و سلم، وقال الله تعالى ﴿الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم﴾ قال كعب وابن جبير: المراد بالنور الثانى هنا محمد عليه السلام، وقوله تعالى ﴿مثل نوره﴾ أى نور محمد صلى الله عليه وسلم.

محمد صفوت جعفر

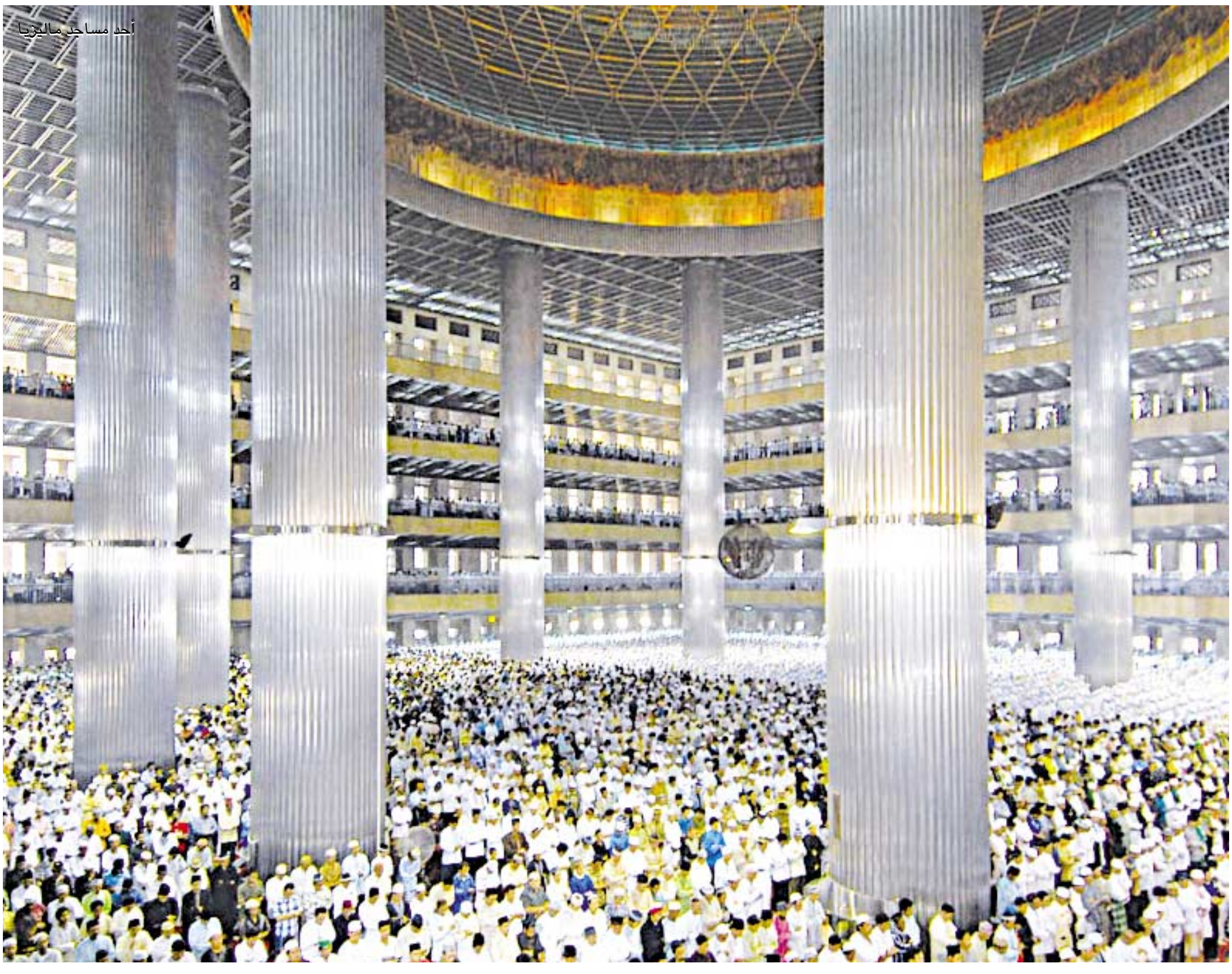

أحد مساجد ماليزيا